الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـــامعة أحمد دراية– أدرار

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية
قسم العلوم الإنسانية

المقري التلمساني ودوره العلمي في التواصل بين المشرق والمغرب في القرن 11هـ/17م

مذكـرة تخـرج لنيل شهـادة الماستـر فـي التاريـخ
تخصّص تاريـخ حديـث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- عائشـة بخدا
- نعيمـة آتـي

إشراف الأستاذ :

- د. أحمـد بوسعيـد

لجنة المناقشة

د. جلايلي أحمد	جامعة أدرار	رئيسا
د.أحمد بوسعيد	جامعة أدرار	مشرفا ومقررا
د.بن سويس محمد	جامعة أدرار	عضو مناقش

السنـــة الجامعيـة:

1438هـ– 1439هـ/ 2017 –2018م

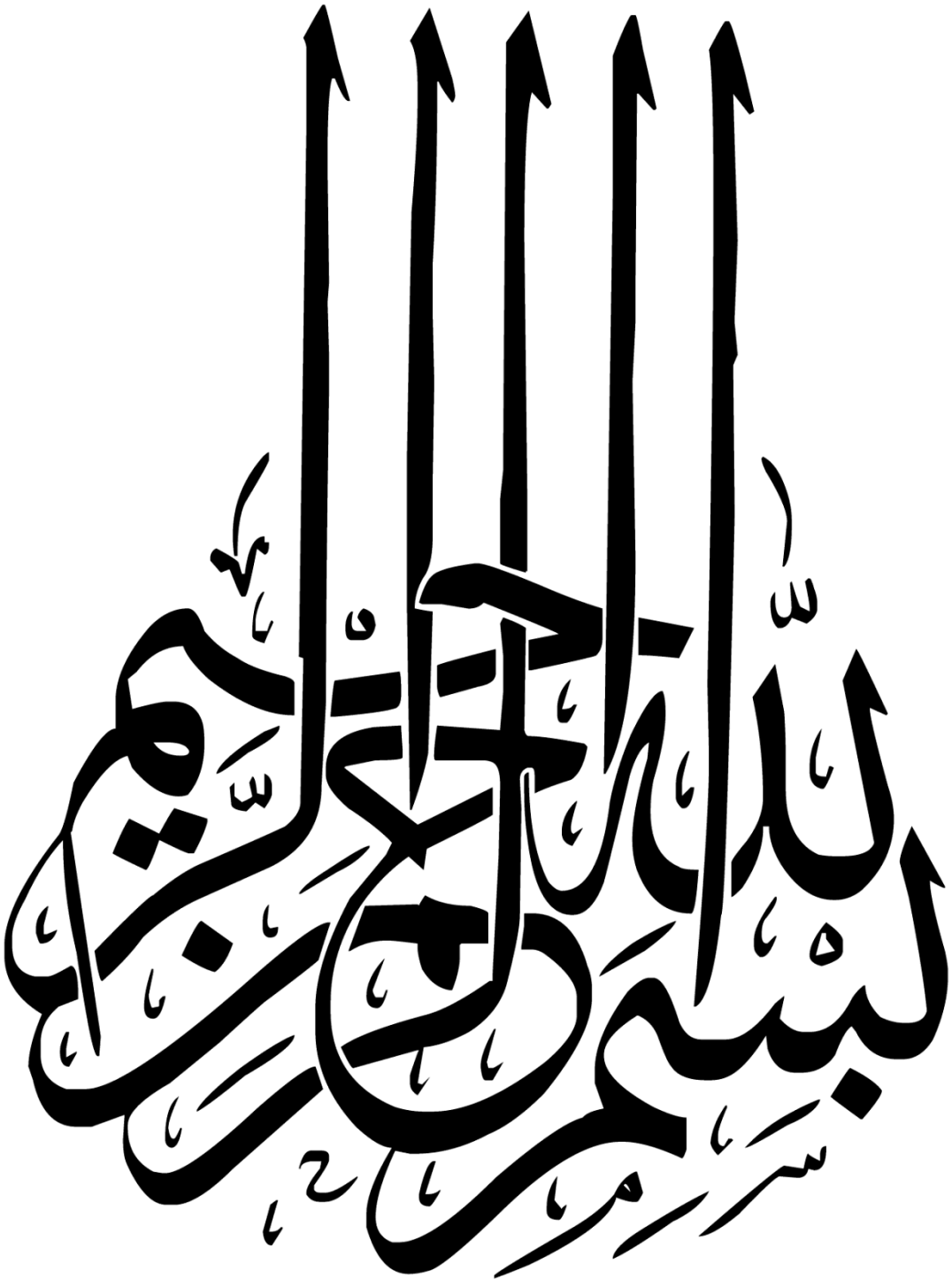
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم والمعرفة وأعانني على أداء هذا الواجب ووفقني إلى إنجاز هذا العمل.

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقهما

إلى من لا يمكن للأرقام أن تحصي فضائلهما

إلى والدي العزيزين أدامهما الله لي

إلى إخوتي وأخواتي

إلى أقاربي

إلى كل أصدقائي

عائشة

الإهداء

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.....الحمد لله الذي تفضل على الاتمام هذا العمل المتواضع..... والصلاة والسلام على الرسول المصطفى والنبي المجتبى عليه افضل الصلوات وازكى التسليم.

اهدي ثمرة جهدي الى الذين قال الله في كتابه العزيز عنهما: "وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احساناً"

الى ابي الغالي "محمد" وتاج راسي الى الشمعة التي اضاءت ولا زالت تضيء حياتي.....

الى من سهرت وربت وحملت لأجلي حمل الجبال ... الى من طيبة قلبها تفوق الخيال ....

الى من حبها في قلبي لآخر الزمان ..... امي الغالية "رحمة".

الى الذين لا تكتمل سعادتي الا بوجودهم ..... الى من قاسموني حلو الحياة ومرها .....

اخي "عبد الله" وخطيبته سعيدة. الى اخواتي منبع الحنان وبر الامان كريمة اختي وهي امي الثانية بالنسبة لي وزوجها عبد المهاب وصاحبة القلب الطيب اختي عائشة وبناتها مروى وصفاء وزوجها محمد الى اخوتي فتيحة فاطيمة زينة وصابرين هما سندي في هذه الحياة بالإضافة الى آخر عنقود في الدار وهي اختي مباركة ادامها الله واطال في عمرها. الى من ساهم في عملي هذا ولم يبخل علي بتوجهاته وارشاداته.... الاستاذ الفضل بوسعيد احمد بارك الله في عمره سدد خطاه وجزاه الله عنا خيراً.

الى رفيقاتي اللاتي شاركوني حلو ومرارة اوقات الدراسة "نجاة" وحليمة وفاطيمة. والى زميلتي في هذا الموضوع الى من في القلب ذكراه وعجز القلم عن كتابتهم.

نعيمة

شكر وعرفان

الشكر على الدّوام لله الواحد القهار على فضله، والحمد له على توفيقه في إتمام هذا العمل.

ثمّ إنّ شكري وعرفاني للدكتور أحمد بوسعيد على إرشاداته ونصائحه الرشيدة, التي منحتني القوّة وأعطيني الأمل، فجزاه الله الجزاء الأوفى.

ولن أنسى في مقامي هذا أنْ أشكر السادة الأساتذة في لجنة المناقشة، وكلّ من ساهم في تقديم يد المساعدة، وكلّ من كانت له البادرة الطيبة في إخراج هذا الإنتاج العلمي، فجزاهم الله عنّا جميعاً خير الجزاء في الدنيا والآخرة.

عائشة ❖ نعيمة

مقدمـــــة

مقدمـــــة

مقدمة

لقد كانت الحياة العلمية في الجزائر خلال الحكم العثماني تشهد ركودا لعدم اهتمام الحكام العثمانيين بهذا المجال، مما انعكس سلبيا على الموروث الثقافي للجزائر وتسبب في هجرة علماءها بحثا عن العلم الذي كانت تشتهر به الحواضر المغربية الاخرى مثل فاس والمغرب الاقصى وجامع الزيتونة في تونس.

التعريف بموضع البحث:

يعتبر المقري التلمساني من احد اعلام القرن الحادي عشر ،بحكم ان التلمساني قام بدور في الحياة العلمية في الجزائر خلال الفترة العثمانية التي دفعت بعلماء المغرب والاندلسية الاوئل في المراحل السابقة وبرغم من النزعات التي عمت مختلف التوجه نحو البلاد المشرقية نظرا للمكانة الدينية لما يحوينهم من مقدسات المسلمين ،مما دفع بمعظم اوجل المغاربة الى الهجرة او زيارة المشرق ،وهذا ما اتضح من خلال الرحلات العلمية والحجازية والعلوم التي نسخوها ونقلوها من علمائها بعد الاجازات المشرق ونيل الذي ادى الى حرص المغاربة حرص شديد على الذهاب الى مختلف الاجازات بالإضافة الى ما تواصلوا اليهم من مكانة عالية في العلم ،برغم من ان السلطة العثمانية لم توليها ذلك الاهتمام الذي يليق بمستواها,مما حث علمائها بها.

دوافع اختيار الموضوع

كان سبب اختيارنا للموضوع هو "إبراز دور العلامة المقري التلمساني في اعطاء سيرته الذاتية ونذكر منها:

_الاهتمام بدراسة التاريخ الحديث ،والمساهمة في نفض الغبار عنه.

اشكالية البحث

يسعى هذا البحث إلى إبراز الدور العلمي الذي قام به المقري التلمساني ودوره في التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب، فكانت اشكالية الموضوع عبر طرح مجموعة من التساؤلات هي:

_ما الدور الشيخ المقري في التواصل العلمي بين المغرب والمشرق؟ والتساؤلات المتفرعة عن هذه الاشكالية الرئيسية:

_ماهي اسهاماته الحضارية؟

_ماهي الادوار الفعالة للمقري؟

_ماهي مظاهر مشاركته في الحركة العلمية؟

الاطار الزماني والمكاني للبحث

يشمل الإطار الزماني من القرن:11هـ الموافق/17م.والنطاق الجغرافي هو: حاضرة تلمسان باعتبارها مسقط راس الشيخ العلامة ابو العباس المقري التلمساني والذي لقب بها ،ويتسع حسب الرحلات التي قام بها ،والترابط العلمي بين المغرب الاقصى والمشرق العربي.

التلمساني، والتي ركزت على منحه لإجازات طلاب العلم ،واهم هذه الإجازات: نجد دراسات لباحثين جامعيين حاولوا دراسة شخصية احمد المقري.

خطة البحث

دراسة هذا الموضوع بطريقة منهجية اتبعنا خطة تتكون من ثلاث فصول يحتوي كل فصل على مبحثين تفصيلية ، بالإضافة الى مقدمة وخاتمة وملاحق وفهارس.

خصصنا **الفصل الاول** لدراسة حياة المقري وتعليمه وقسم الى مبحثين ،المبحث الاول لدراسة نشأة المقري ودراسته، وتحدثنا عن المبحث الثاني عن مؤلفات ورحلات المقري .

اما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة تجليات التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق ،وقسم إلى مبحثين، المبحث الأول خصصناه هجرات المغاربة الى المشرق واسهاماتها في التواصل بين المنطقتين، ،والمبحث الثاني خصصناه لرحلات المقري الى المشرق ووفاته ،**اما الفصل الثالث** فقد خصصناه لدراسة اراء وشهادات العلماء في المقري ،وقسم الى مبحثين ،حيث خصصنا المبحث الأول الإجازات في التواصل المقري التلمساني بالمشارقة، إما المبحث الثاني ثناء العلماء الشام على المقري.

وفي الختام أوجزنا ما توصلنا إليه من نتائج من خلال مراحل البحث المختلفة، وفي خاتمة عامة وشاملة .بالإضافة الى مجموعة من الملاحق والفهارس

مصادر والمراجع البحث

لقد اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع ،فمن المصادر التاريخية المطبوعة التي اعتمدنا عليها في نقل الحقائق الخاصة بالموضوع ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

_المقري احمد: نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب
_ابو العباس احمد الناصري: الاستقصاء الاخبار دول المغرب الاقصى الدولة السعدية ،اذ اعتمدنا عليه في الفصل الثاني ونجد ذلك في المؤلفات المقري.

اما المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث فهي متنوعة ونذكر منها: حسن محمد عبد الغني، مؤلف كتاب المقري "صاحب نفح الطيب"، وهو يتضمن معلومات قيمة حول الموضوع المدروس عامة .ومن المراجع كتاب لحجى محمد: الزاوية الدلالية ودورها الديني والعلمي والسياسي .فقد افدنا بمعطيات ضرورية حول موضوعنا الذي قمنا بدراسته **مقدمة**

لقد كانت الحياة العلمية في الجزائر خلال الحكم العثماني تشهد ركودا لعدم اهتمام الحكام العثمانيين بهذا المجال، مما انعكس سلبيا على الموروث الثقافي للجزائر وتسبب في هجرة علماءها بحثا عن العلم الذي كانت تشتهر به الحواضر المغربية الاخرى مثل فاس والمغرب الاقصى وجامع الزيتونة في تونس.

مناهج البحث

لدراسة موضوع المقري التلمساني ودوره في التواصل الحضاري بين المشرق والمغرب والاجابة على الاشكاليات المتعلقة بالموضوع اتبعنا المناهج التالية:

_المنهج التاريخي بأسلوبه الاستقرائي والتحليلي القائم على سرد الاحدث بشكل موسع ودقيق لتوضيح شخصيته وإسهاماته العلمية.

صعوبات البحث

لقد واجهتنا في سبيل هذا البحث صعوبات وعقبات جمة مرتبطة أساسا بمرحلة البحث عن المادة والتحري والتحقيق، واهم الصعوبات:

_كثرة المادة العلمية لكنها متشعبة والتي تتحدث عن نشأة المقري التلمساني واسهاماته.

_الصعوبات المتمثلة لكن رغم ذلك فقد بذلنا ما في وسعنا للإلمام بجميع إطراف الموضوع وتمكنا من فهمه.

وفي الاخير نتمنى ان نكون قد اعطينا ولو فكرة بسيطة عن الموضوع قيد الدراسة، وان نكون قد فتحنا ابواب البحث المتواصل في هذا الموضوع الهام .

الفصل الأول

أحمد المقري التلمساني حياته وتعليمه

المبحث الأول: نشأة المقري ودراسته

المبحث الثاني: مؤلفات ورحلات المقري

المبحث الأول: نشأة المقري وتعليمه

1- التعريف به:هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي ابن عبد الله بن أبي العيش بن محمد المقري. ويكنى أبا العباس، ويلقب بشهاب الدين. ولقد عرف المقري نفسه بأنه أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقري المغربي المالكي الأشعري التلمساني المولد والمنشأ والقراءة[1].

نسبة إلى بلدة مقرة ولقد اختلف في ضبطها:

1- فتح الميم وإسكان القاف مَقْرة[2]

2- فتح الميم والقاف مشددة مَقـرّة

وضبط الثاني هو الأرجح وقد ذكره المقري في مطلع أرجوزة له يقول:

أحمـــــــد الفقـــــــير المِقـــــــرّي المغـــــربي المـــــالكي الأشـــــعري[3]

أما نسبه ابتداء من جده أبي عبد الله محمد الذي كان من أكابر شيوخ الزير الأديب لسان الدين بن الخطيب صاحب كتاب الإحاطة بأحوال غرناطة جاء فيه " محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن يحي ابن عبد الرحمان بن أبي بكر بن علي القرشي المقري" [4] . إن بلدة مقرة التي ينسب إليها أباء المقري هي من أعمال قسنطينة بوطن الجزائر اليوم، وقد انتقل منها أحد أجداده المسمعبد الرحمان إلى مدينة تلمسان بالجزائر أيضاً في صحبة أحد أصحاب الطرق المتصوفين وهو الشيخ الولي أبو مدين شعيب.

ومقرة قرية من قرى الزاب بإفريقية أو الجزائر، يقول عنها ياقوت الحموي صاحب معجم البلدان: "أنها مدينة بالمغرب في بر البربر قريبة من قلعة بني حماد بينها وبين طبنة ثمانية فراسخ"[5]. وقد اختلفت الأقوال في ضبط نطق هذه البلدة الجزائرية التي اشتهرت بما أنجبته من أجداد المقري

---

[1]- أحمد المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،ج1، تح: إحسان عباس،دارصادر،بيروت: 1988، ص43.

[2]- ياقوت الحموي: معجم البلدان دار صادر، بيروت:1977،مج 5، ص 175.

[3]أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق،ج1، ص 13.

[4]- نفسه، ج3،ص110.

[5]- محمد عبد الغني حسن: المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية، القاهرة، د س،ص20.

قبل نزوحهم منها إلى تلمسان، فالعالم ابن مرزوق ينطقها ويكتبها بفتح الميم وسكون القاف ويرى أن ذلك هو صحة النطق باسمها، ذكر ذلك في كتاب له " شرح الألفية المشهورة لابن مالك". كما ألف كتابا في تاريخ جد المقري عنوانه:" النور البدري في التعريف بالفقيه المقري".

أما مدينة تلمسان فهي البلدة التي ولد بها أحمد أبو العباس المقري ولم تكن في الأصل دار إقامة لبيت المقري، بل كان السبق قرية مقرة وكان عبد الرحمان بن أبي بكر المقري- وهو الجد الخامس للمقري- قد انتقل إليها من مقرة واتخذها قرارا لأسرته. وأكد هذا القول ما ورد في بداية كتاب "أزهار الرياض" [1] :

فيقـــــول أحمـــــد ذو القصـــــو ر بـــــــالمقري إذا انتســـــــب

أما المقري فيقول: أن مقرة من قرى زاب إفريقية وقد انتقل منها جده الى تلمسان، وأضاف: ولدت بتلمسان، وولد بها أبي، وجدي ، وجد جدي [2].أما عن تاريخ مولده فالمجمع عليه من الباحثين أنه ولد في الربع الأخير من القرن 10هـ/16م.وقد اختلفوا في تحديد السنة التي ولد بها إلى عدة أقوال:فقد عينها الزركلي في "أعلامه" بسنة 992هـ/1584م.

أما القول الثاني: وهو لرفيق المقري في الدراسة وهو أبو حامد محمد العربي بن الشيخ أبي المحاسن الفاسي الذي أثبت تاريخ ولادته بعام 986هـ /1578 م. حيث قال: "حدثني الفقيه الفاضل سيدي محمد بن مبارك الكفيف الزعري أنه سأل سيدي أحمد المقري عن مولده فقال له: ولد سنة ست وثمانين و تسعمائه"[3].

وهناك قول آخر بولادة المقري عام 1000هـ / 1591م ومن الذين ذهبوا الى تحديد هذا التاريخ نجد المستشرق الفرنسي ليفي بروفنسال[4].

---

[1]- أحمد المقري:"أزهار الرياض في أخبار عياض": تح مصطفى السقا وآخرون، ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: 1978م، ص3.

2- أحمد المقري: نفح الطيب،المصدر السابق، مج7، ص136.

[3]- محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية شرقية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة: 1970م، ص374.

[4]-أبو القاسم محمد الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف،تقديم: عبد الرؤوف القاسمي الحسني، ج 1،المؤسسة الوطنية ، د ط، الجزائر:1991،ص52.

والمقري مالكي المذهب نشأ بتلمسان وقرأ بها وحفظ القرآن على عمه الشيخ الجليل العالم أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة ومن جملة ما قرأ عليه صحيح البخاري سبع مرات، وذكر أنه وصف بلده تلمسان وجعلها بلدة عظيمة من أحسن بلاد المغرب، كما روى عن عمه " الكتب الستة"بسنده عن أبي عبد الله التنيسي، عن أبي عبد الله بن مرزوق عن أبي حيان عن أبي جعفر بن الزبير، عن الربيع القاضي عياض بأسانيده المذكورة في كتاب "الشفا".

أما العياشي[1] فقد وصفه بالرحالة ، وقد أفاض الله عز وجل على أحمد المقري إرثاً لا يجاريه فيه إلاقلة من الناس ذلك أن أثنين من أفراد أسرته كانا عالميين كبيرين مشهوداً لهما بالعلم والمعرفةثالثهم أحمد المقري، وإن لم يحالف الحظ والده في إحراز مكانة علمية ولم يعرف عنه الكثير سوى أنه كان عابداً. أما أمه فلا يعرف عنها أكثر من تاريخ وفاتها سنة 1039هـ/1629م.

2–شيوخه ودراسته:

يذكر المقري في مقدمة كتابه" أزهار الرياض" نبذة من أيام شبابه الأولى في مدينة تلمسان التي ولد فيها، ومن مجالس الدرس والرواية التي كان يتردد عليها ويلازمها، وعن عهد نسخ الكتب فيقول في عباراته المسجوعة: " وقطعنا نبذة من الشباب في مواطن الأحباب مابين دراسة ودراية ورواية، وممارسة أمور تبعد عن طريق الغواية، وتحبير طروس وملازمة دروس ومثول بين يدي أشياخ مجالستهم نامية الغروس وخصوصاً شيخهم الذي فضله لا يفتقر إلى دلالة[2].

وقرأ وحصّل بتلمسان عن عمه الشيخ الجليل أبي عثمان سعيد بن أحمد المقري مفتي تلمسان ستين سنة، ومن جملة ما قرأ عليه: صحيح البخاري سبع مرات وروي عنه الكتب الستة بسنده عن أبي عبد الله التنسي عن والده حافظ عصره محمد بن عبد الله التنسي عن أبي عبد الله بن مرزوق عن أبي حيان عن أبي جعفر ابن الزبير عن أبي الربيع عن القاضي عياض بأسانيده المذكورة في كتاب الشفا[3].

---

[1]- أبو سالم عبد الله العياشي: الرحلة العياشية، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي, مج,1, ط1، دار السويدي للنشر ، أبو ظبي: 2006 م، ص70.

[2]- محمد عبد الغني حسن،المرجع السابق، ص52.

[3]– نفسه، ص53.

وفي مدينة فاس لم ينقطع المقري على الأخذ والتلقي عن علمائها ومحدثيها ورواتها وهناك اتصل بمفتيها الشيخ أبي عبيد الله محمد بن قاسم القيسي المشهور بالقصار[1] وروى عن بعض أحاديث النبي عليه السلام.

وكان المقري يجلُّ شيخه أبا عبد الله القصار، كما كان يجلُّ شيخاً آخر هو أحمد بابا التنبكتي[2] الفقيه السوداني المشهور صاحب كتاب " نيل الابتهاج بتطريز الديباج" في تراجم رجال المالكية[3]، وقد التقى المقري بأحمد بابا التنبكتي في مدينة فاس حيث أوى إليها هذا العالم الإفريقي الذي عارض احتلال السعديين لبلاده السودان.

ولقاء المقري مع أحمد بابا التنبكتي كان فيما بين سنتي: 1009و1014هـ، لأن أول عهد ارتحال المقري إلى فاس كان سنة 1009هـ/1600م. وما ذكر المقري شيخه أحمد بابا التنبكتي في رواية خبر عنه، أو نقل رأياً له إلا خصه بعبارات التقدير ودوام الدعاء له. وفي شهادة أخرى من 'أزهار الرياض' يذكرالمقري شيخه أحمد بابا التنبكتي ناقلا بعض النصوص عنه، وقد نقلها شيخنا الإمام سيدي أحمد باب أبقاه الله في تكميله لديباج "ابن فرحون"[4]. إضافة إلى شيخه وعمه الشيخ سعيد بن أحمد المقري مفتي فاس حيث يصفه بقوله: "فهو شيخ أولئك الأعلام الذين ورثوا العلم عن غير كلالة، وعمروا ربوع المجد وتفيأوا ظلاله، وأرشدوا إلى سبيل الهدى وأزاحوا عن الضلالة، وعمرت أرضهم بكل مجد وجلالة"[5]. وذكر عمه ووصفه بأوصاف التقدير والإجلال قائلاً: " وأنشدنا فيه لغيره، سيدنا ومولانا شيخ الشيوخ، وخاتمة أهل التثبت والرسوخ، ملحق الأحفاد بالأجداد، المبرز على النظراء والأنداد مفتي تلمسان وأصقاعها ومعتمد

---

[1]- هو أبي عبد الله بن القاسم القيسي المشهور بالقصار من علماء المغرب ، توفي سنة 1013هـ تولي الخطابة والإفتاء في فاس، ينظر: محمد حجي، المرجع السابق، ص 110.

2-أحمد بابا التنبكتي من علماء إفريقيا الغربية وابرز فقهائها ، صاحب الكتب المهمة في الفقه المالكي. وما ذكره المقري إلا وخصه بتقدير, ينظر: محمد حجي، المرجع السابق، ص 112.

[3]- أبو القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق،ج1، ص181.

[4]- محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق، ص 53.

[5] - أحمد المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق، ص56.

أهل أقطارها وبقاعها، عمنا سيدي سعيد بن أحمد المقري، صب الله عليه شأبيب رضوانه" [1]
ويشير أنه أخذ صحيح البخاري عن عمه سعيد:

وقـــد أخـــذت جـــامع البخـــاري عـــن عمـــي الحـــائز للفخـــار

المقـــري ســـعيد الإمـــام عـــن محمـــد يـــدعى حروفـــاً حـــين عـــن[2]

وقد حرص المقري في هذه المرحلة من شبابه أن يحفظ كل ما يستطيع حفظه من أمهات كتب: الدين والحديث، وأن يقرأ كثيراً من كتب التاريخ والأدب، فقد كان على اهتمامه بمسائل الفقه والدين نزاعاً إلى الأدب والأخبار والأشعار. فقد كان يقرأ كل كتاب يقع له بل كان يسعىإلى الكتب في أماكنها كما سعى جاهداً إلى مكتبة السلطان زيدان الخاصة يعل منهاوينهل.وما سمع المقري بشيخ أو عالم يفيد منه ويروى عنه إلا سعى إليه وأفاد منه. وإذا كانت مدينة تلمسان في ذلك العهد تزدحم بمجموعة من العلماء الرواة فإن المقري ولم يقتصر نشاطه العلمي على شيوخها وعلمائها.

كما أخذ العلم أيضا عن أحمد بن أبي القاسم التادلي حيث قال عنه المقري:"لقيت هذا الشيخ وأخذت عنه واستفدت منه، وهو نفع الله بعلومه آية من آيات الله في المجاهدة لا يكاد يفتر عن ذلك أصلاً، إستغرق نهاره وليله بأنواع الطاعات".[3]

ويصعب إحصاء شيوخ أحمد المقري التلمساني لأنه تتلمذ على يد مجموعة من العلماء والفقهاء والأدباء، الذين أجلهم إجلال كبير ووصفهم بأعظم الصفات التي تدل على مدى احترامه وتقديره لهم، وهذه هي صفة طالب العلم الذي يبتغي العلم الصحيح و التي تعكس التنشئة الصحيحة له.

[1] – أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 3، ص ص 32 –38.

[2] – نفسه،ص 185.

[3]- أحمد المقري: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس، ط2، تقديم: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، ،الرباط:1983، ص275.

المبحث الثاني: مؤلفات ورحلات المقري

– مؤلفاته:

للمقري مؤلفات كثيرة و منتوعة تضم مختلف العلوم أهمها:

أ/في التاريخ والتراجم:

- **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض:** ألفه أثناء إقامته بفاس بين سنتي: 1013و1027هـ. بحيث كان قد خرج من وطنه الجزائر لأسباب سياسية واتخذ من مدينة فاس مقراً له، أما عن سبب تأليفه لهذا الكتاب فهو رغبة أهالي حاضرة تلمسان في التعريف بالقاضي عياض عالم المغرب الأوسط وقاضيه الأشهر, وقد ألم في هذه الترجمة بكثير من شؤون بلاد الأندلس[1].
- **روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس:** هو كتاب أهداه إلى الخزانة الاحمدية المنصورية عند ارتحاله إلى المغرب وشرع في تأليفه سنة 1011هـ/ 1602م وانتهى منه سنة 1013هـ/ 1604م. بدأه في تلمسان وأكمله في فاس,وهو من مؤلفاته الهامة التي لم يعثر عليها كاملة.[2]
- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب:** الكتاب الموسوعة الذي اشتهر به ويُعدُّ من أهم مؤلفاته, ذكر في قسم من مقدمة الكتاب أهل دمشق وأصدقائه فيها, وكان في البداية سماه:" عرق الطيب في التعريف بالوزير ابن الخطيب". فلما رأى أن المادة المعرفية كبيرة وقد شملت الأندلس وتاريخها غيَّر اسم الكتاب إلى: " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب".

وله قسمين: قسم خصصه بالتعريف بالأندلس, وقسم خاص بلسان الدين ابن الخطيب.

وكل قسم له ثمانية فصول, وقد فرغ من تأليفه سنة 1038هـ /1629م بالقاهرة, وأتمه سنة 1039هـ/ 1630م[3].

---

[1]– أحمد المقري، أزهار الرياض، المصدر السابق,ص44.

[2]– عبد القادر شرشار: الرحلة الى المغرب والمشرق لأبي العباس المقري,ط1,دار سفيان,الجزائر:2014,ص18.

[3]أحمد المقري، نفح الطيب, المصدر السابق, مج1, ص15.

- **عرف النشق في أخبار دمشق.**
- **شرح مقدمة ابن خلدون.**

ب /في التوحيد:

- **حاشية على شرح أم البراهين .**
- **إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة:** قصيدة نظمها من بحر الرجز ودرسها في الحرمين الشريفين, و انتسخ منها في حياته نحو ألفي نسخة وطبعت بمصر في مطبعة محمد أفندي مصطفى سنة 1304هـ / 1887م.بهامش شرح للشيخ عليش للعقيدة وتوجد منها نسخة خطية في الخزانة العامة بالرباط[1]
- إتحاف المغرى في تكميل شرح الصغرى: شرع المقري في تأليفه لما كان بالمغرب وأكمله في مصر. وهو في علم الكلام، وتوجد منه نسخة خطية في خزانة جامع الزيتونة[2] .

ج /في الفقه:

- قطف المهتصر في أخبار المختصر[3].
- **أعمال الذهن والفكر في المسائل المتنوعة الأجناس:** وهي عبارة على أجوبة لمسائل بعثها إليه شيخه محمد بن أبي بكر الدلائي[4].

د/السيرة النبوية:

- فتح المتعال في مدح النعال: ألفه المقري في المدينة المنورة بالروضة الشريفة عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم بالمسجد النبوي[5].

---

[1]- محمد حجي: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية ,الرباط: 1964م,ص 111.

2- محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق،ص 151.

3- عبد الحق حميش, محفوظ بوكراع بن ساعد: موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات, دار زمورة, الجزائر 2011م, ص 254.

[4]-محمد خيط: المقري أبو العباس أحمد بن محمد مؤلف نفح الطيب 986هـ1041. 1578، 1631م،دار المدني، ص95.

5- عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت: 1982م،ج1،ص575.

- النفحات العنبرية في مدح نعال خير البرية صلى الله عليه وسلم[1]
- رجز في النعال الشريفة.
- أزهار الكمامة في شرح العمامة[2].
- الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين.

هـ /في مواضيع مختلفة:

- البدأة والنشأة: منظومة في الأدب الجمان في مختصر أخبار الزمن[3]
- نيل المرام المغتبط لطالب المخمس الخالي الوسط
- الغث والسمين، والرث والثمين.
- الذرة الثمين في أسماء الهادي الأمين[4] .

- رحلة المقري إلى المغرب الأقصى وظروفها

- كانت أولى المحطات التي نزل بها الشيخ المقري في رحلته بصحبة والده هي فاس، فوصل لها في صفر 1009هـ/ 1601م . ولم يكن قد تعدى الثالثة والعشرين من عمره، حيث ذكر في ترجمة أبي محمد عبد الوهاب ابن القاضي أنه يوم وصوله قصد جامع القرويين، وحضر مجلساً للشيخ علي بن عمران السلاسي وناقشه في بعض المسائل الفقهيه التي أشكلت عليه، فاعترف له السلاسي وأنصفه، ومن يومها طار صيته وسار ذكره كل مسير، فأقبل على الناس وأقبلوا عليه، امتزج بالطلبة وامتزجوا به واستجاز لنفسه العلماء واستجازوا لأنفسهم من عمه

1- بشير ضيف: فهرست المعلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة: عثمان بدري، ط2، منشورات تالة، الجزائر: 2007م ،ص98.

2- عادل نويض: معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر: ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت: 1980م،ص310.

3-إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1951م،مج 01،ص151.

4- محمد عبد الله عنان، المرجع السابق،ص384.

بواسطته، وكان يبهرهم بقوة عارضته وشدة ذاكرته حضور حجته، وكثرة حفظه،حتى كتب بعضهم إلى عمه بتلمسان يشكره على إتحاف فاس بهذه الدرة الفريدة والياقوتة الوهاجة[1].

- ومن هؤلاء نذكر الفقيه المؤرخ أبو العباس ابن القاضي ومن حسن حظ المقري أن ورد على فاس بعيد وصولها إليها الفقيه إبراهيم بن محمد الآيسي أحد قواد المنصور الذهبي فدله على السلطان وعرفه به. وكان السلطان أحمد المنصور الذهبي [2] أيضأ رجلاً عالماً أديباً فسُرَّ بمقدم هذا الشاب العبقري الذي لم يكن يجهل مكانة أسرته في العلم وصلاتها المكينة بملوك المغرب.
- ولا يحدثنا المقري عن تاريخ دخوله لمراكش وإن كان حدثنا عن نزوله بدار الآيسي وما غمره به أهلها من بر وإكرام.
- فهو يشير إلى إجازة المؤرخ سيدي أحمد بابا السوداني التنبكتي له بها في منتصف محرم عام 1010هـ/1601م.وشهوده حفلات المولد النبوي بمحضر المنصور بعد ذلك بشهرين[3]وفي مراكش تعرف المقري أيضاً على طائفة من العلماء والأدباء الذين كان تعج بهم تلك الحاضرة وروا عنهم الأشعار النثار، واستجازهم وأدلى بدلوه بين دلائهم فيما كان يروج بينهم من مساجلات ومداعبات وقضايا علمية. وغادر مراكش يوم السبت 15 ربيع الثاني عام 1010هـ 1601م عائدا إلى فاس فأقام بها إلى يوم الخميس 17 ذي الحجة.
- ولما استقر المقري في فاس وجد فيها ضالته المنشودة وأمله المرغوب من مجالس العلم وخزائن الكتب ويصيرمجلسه بجامع القرويين مجلساً مقصوداً يؤمه طلاب العلم ورواد الأدب ويقبل الفقهاء والعلماء المثقفون على قراءة كتبه الدينية والأدبية والعلمية ويتنافسون في استنساخها ويلتمسون منه الإجازة ويستبيحون منه الرواية، ويقف مواقف مشرفة دفاعاً عن قدسية الدين

---

[1]- أحمد المقري، روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس، المصدر السابق، ص ي. المقدمة.

[2]- المنصور الذهبي: أشهر السلاطين السعديين، وقد عرفت البلاد في عهده نهضة حضارية عطيمة. المقري،رحلة المقري إلى المغرب والمشرق ، ص60.

[3]- أحمد المقري،روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس، المصدر السابق، ص ي. المقدمة.

ووحدة البلاد لما أراد محمد الشيخ السعدي تبرير تسليمه مرسى العرائش[1] للنصارى بفتوى من بعض العلماء.

تولى المقري الخطابة والإمامة بجامع القرويين اثر وفاة شيخه محمد الهواري سنة 1022هـ/1613م. لكن الأحوال بالمغرب سارت من سيء إلى أسوأ، فاشتد التطاحن بين أبناء أبي العباس المنصور ووقف المقري مدهوشاً إزاء هذا التدهور ويتهم بالميل فيبحث لنفسه عن مفر من خضم السوء الذي أصبحت أمواجه عاتية[2] بالمغرب الأقصى.

[1]- لقد كانت قضية تسليم العرائش للبرتغال ضربة قاضية للدولة السعدية، فلم يستقم لسلاطينها أمر بعدها وأحس الناس أنهم بحاجة إلى سلطان بطراز المنصور الذهبي نتيجة التخاذل في رد العدوان الصليبي على الشواطئ المغربية.

[2]- أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، ط1، مكتبة الرشاد، منشورات مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، وهران:2004م،ص 8.

- **خلاصة الفصل الأول:**

- ظلت حياة المقري حافلة بالأحداث والتجارب، قضى شطرًا كبيرًا منها في الرحلات والأسفار ولقاء الرجال والعلماء،يشارك في بث العلن ونشره بين الخاصة والعامة في الأمصار التي حل بها، مبرزاً حيويته وتفاعله مع العلم وأهله. ثم إن جلوسه شيخا مدرسا في طل من جامع القرويين والأزهر الشريف والمسجد الأموي بدمشق والحرمين الشريفيين مدعاة للفخر والاعتراف بمكانته العلمية.
- والملاحظ أن رحلة المقري كانت محددة في معالمها فهي دينية المقصد وعلمية الهدف، ولم تكن من أجل المغامرة وركوب الإسفار من أجل كشف غياب المجهول على غرار بعض الرحالين العرب كابن بطوطة وغيره.
- كما أسهمت رحلات المقري في توسيع معارفه وتنويعها حتى غدا قطباً الفكر والأدب والتاريخ في المغرب إذ عرف الرجل برحلاته المشرقيين بما كانوا يجهلون من الأدب المغربي والأندلسي من خلال مؤلفاته العديدة والتي أجملها في قوله:

ولي تـــآليف علـــى العشـــرينا زادت ثمانينـــا حـــوت تعنينـــا[1]

- إلا أن للأجل كلمته الأوفى فتوقفت عجلة المقري في بلاد النوبة على نية غير مقصودة لأنه كان ينوي الرجوع إلى بلاده.
- وتوفي العلامة أحمد المقري التلمساني رحمة الله عليه في أعز العطاء وذروة الشهرة وعمره لم يتجاوز الحادية والأربعين سنة.

[1]- أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص441.

الفصل الثاني

تجليات التواصل الثقافي بين المغرب والمشرق

المبحث الأول: هجرات المغاربة إلى المشرق وإسهاماتها في التواصل بين المنطقتين.

المبحث الثاني: رحلة المقري إلى المشرق ومحطاتها ووفاته.

المبحث الأول: هجرات المغاربة إلى المشرق وإسهاماتها في التواصل بين المنطقتين.

يظهر شغف أهل المغرب الإسلامي بالرحلة وطوافهم في الأماكن النائية لسجية في طباعهم, فالعربي بحكم فطرته ميال إلى التنقل شغوف بالرحلة والتجول بغية الاستكشاف والاستطلاع والتمتع بالحياة والوصول إلى مصادر المعرفة. إذ ظل المغربيين متعلقين بأذهانهم المستطلعين أحواله الأدبية والشعرية اتخذ الطلاب في المغرب الإسلامي الرحلة وسيلة في الرحيل إلى المشرق العربي لطلب العلم إذ كان من أهم العوامل في إشاعة فن الرحلة في هذه البقاع ،فاتسع نطاقها وتعددت مجالاتها,وكان لها الفضل في أن تشتهر هذه المواطن في هذا الفن الذي تفوق فيه أهله على المشرقيين برحلاتهم (فان عدد المغاربة الراحلين إلى المشرق لطلب العلم دون أن يستهدفوا الحج أو التجارة كبير للتردد على حواضر الكبرى في العالم العربي وخارج.[21]

هتفت قلوب طلاب العلم في رحيلهم إلى المشرق العربي لاتصال بأدبائه وشعرائه والإقبال على رياضيهم والامتاح من عبق فيضهم ؛والتتلمذ لهم إثراء لمعارفهم وتوسيعا لمدركهم ,ولم تكن جلسات التعلم خاضعة لزمن معين لان مدة التحصيل قد تطول أو تقصر ومكوث الطالب في حلقات الدرس تخضع لرغبته ولا ينتقل إلى غيرها' إلا بعد إن يكون قد انس في نفسه التمكن وانه اخذ ما تيسر له من علوم المنقول والمعقول والتمرس في كلام المنظوم والمنثور ومن ثم يجيزه شيخه أو شيوخه الذين تتلمذهم تثبت إتقانه للعلوم التي درسها,يسعى طلبة العلم في تعدد مشايخهم في حلقات عدة ما يجعلهم يطوفون كثيرا في بلاد المشرق , وغالبا ما كانت الرحلات الطلابية (تتجه إلى عواصم الأمصار الإسلامية الشهيرة ,مثل الإسكندرية والقاهرة في مصر وبغداد والبصرة والكوفة في العراق ومكة والمدينة في الحجاز وصنعاء في اليمن , ومما لا شك فيه إن هناك مراكز أخرى لم تذكر ,بسبب غلبة الأماكن الشهيرة عليها)على الرغم من أهميتها علمية

تفتحت الأفاق نحو الطلاب الجزائريين للمزيد من الاطلاع والتحصيل العلمي فتغربوا تاركين أوطانهم وذويهم حبا في العلم والتقرب من أساطينه للتزود من عبيق فيضهم رغبة في توسيع معارفهم وتنوير عقولهم , فلذلك هان عليهم تبعات الاغتراب ,لتشبعهم بهذه الثقافة وتمثلها سلوكا

[1]_محمد عبد الغني، المرجع السابق,ص31.

في حياتهم فتوراتها أجيالا متعاقبة ,حث عليها فضلاء علمائهم وأمعنوا في بيان فضلها ,نلمس قول الشاعر ابن رشيد:

تغرب ولا تحفل فلولا لفرقة موطن تفز *بالمني في كل ما شئت من حاج.

اغتراب المسك ماحل مفرقا*ولولا اغتراب الدر لم يحض بالتاج.

ويذكر ابن وكيع التنسي في تمجيد الرحلة (تغرب على اسم الله,والتمس معيشة, ففي الأسفار خمس فوائد ،تفرج نفس ,والتماس معيشته,وعلم وآداب ,ورفقة ماجد)ومن منافعها تيسير طلب العلم للذين يشيدون الرحال ويقبلون على المجهول ويمتشقون الأخطار في سبيله.[12]

الرحلة عامل فعال في النهوض بطموح النفس ودفع فضولها في بلوغ مناها العالية بالاحتكاك بالثقافات والتفاعل مع الحضارات ,من اجل ذلك سلك طلاب العلم في الجزائر سبيلين لا يقل احدهما اهمية عن الأخر في تحصيل العلمي ,فظل بعضهم بلاد الجوار المغرب الأقصى أو الأندلس ثم تطلعوا إلى المشرق المغربي ,لارتياد على حياض العلم.كان طلب العلم من اقوي الأسباب في دفع شباب إلى امتشاق الرحلة ومكابدة الصعاب حبا في طلب العلم من مصادرة والتعلق بذويه خصوصا بعد ما فقد هؤلاء الرحالة في مواطنهم ما يشبع نهمهم الشديد و الامتناهي في التحصيل العلمي والتعرف على جديد الأدب والعلوم التي لم تصل إليها أيديهم وترقى إليها معارفهم في أوطانهم,تطلعت نفوس طالبي العلم في الرحيل إلى المشرق (لأنهم يرون في علمائه أساتذة يجب الأخذ عنهم,لأنهم سبقوهم إلى الميدان)والنهل من المورد الأصيل في شتى ضروب العلم والمعرفة من هؤلاء الرحالة الجزائري احمد بن محمد المقري التلمساني.[3]

إذ تهيأت لطلبة الوافدين سبل العيش من إعالة وإيواء إلى جوار القرويين ,ووسائل الدرس والتحصيل .كما ساهموا بإنشاء المدارس العلمية كمدرسة الحلفاويين, والعطارين والمصباحية والبوعنانية.ولقد حضيت الدراسات الإسلامية كالتفسير والحديث وأصول التشريع وعلوم فقه المذهب المالكي مع اعتماد المؤلفات الأصلية والمشهورة في المغرب والمشرق باهتمام شديد في برامج التعليم بالجامع القرويين,غير إن ذلك لم يمنع من تناول سائر العلوم الرياضية والطبيعية .إذ كان

[1]_محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص32.

[2]_احمد المقري، رحلة إلى المشرق والمغرب, ص283.

الاهتمام في معظمه يتعلق بماله صلة بالشريعة وبالإحكام والقوانين وبعض الجوانب اللغوية المساعدة,ولا يبالي كثير بالجوانب العقلية المحضنة.[21]

شكلت الرحلة في طلب العلم عنصر أساسيا في التربية الإسلامية وهي تلبية للترغيب النبوي في طلب العلم,والاستزادة من مختلف المعارف والاطلاع على ما عند الأخر, فان تقوقع الإنسان على نفسه يغيبه عما يستجد في العالم من العلوم والاجتهادات,كما اعتبرت الرحلة وسام يعلق على صدر الراحل,فيميزه عن غيره ,وبتالي كانت تقليد حميدا متبعا ومطلوبا بين طلبة العلم في بلاد المغرب.وقد أوفى المغاربة حق هذا التقليد,فاكتروا من شد الرحال إلى بلادن العالم الإسلامي لذات الغرض,ولا يكاد يحصى عدد هؤلاء ,وفي هذا الشأن ذكر المقري وهو المطلع والخبير بتاريخهم في كتابه نفح الطيب:إن حصر أهل الارتحال لا يمكن بوجه ولا محال,ولا يعلم ذلك عن الإحاطة إلا علام الغيوب الشديد المحال ومما يلاحظ حول شيوع ظاهرة الرحلة العلمية للمغاربة خلال العصر الحديث هو توفر الظروف المساعدة على ذالك.

كان المقري بحق عالماً متنقلاً يلتق حوله طالبو العلم فينتهلون من علمه ولا يبخل، ويلتقي بالعلماء فيجتني منهم أخذ ما فاته فيضيفه إلى معارفه. وترى أن الأمة العربية والإسلامية واحدة، وأن العلم ليس حكراً على بلد دون آخر، فالحكمة ضالة المؤمن، والعالم الحق هو من يجعل العلم وكده، ولا يتعالى عن طلبه مهما بلغ من المكانة والسن.

1- رحلاته في المغرب و المشرق العربي.
2- رحلات الأندلسيين إلى المشرق العربي.
3- رحلات المشارقة إلى الأندلس.

لقد عرف المقري نفسه بأنه أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالمقري المغربي المالكي الأشعري التلمساني.

بالإضافة على الرغم من ارتفاع مستوى الكتابة التاريخية العربية والجغرافيا، فان المعرفة المغاربة الإسلامية عن المشرق والعكس بقيت متناثرة وقليلة الدقة، حيث كان اغلبها مثقلاً بالفجوات والإخبار الخاطئة أحيانا لذلك كانت الرحلة المقري للمغرب والمشرق خلال الحكم

[1]_ احمد المقري، رحلة إلى المشرق والمغرب، المصدر السابق، ص288.

العثماني الفرصة المناسبة للمغاربة والمشارقة لان يوسعوا اتصالهم، بعدما كانت هذه الاتصالات تعرف فترات انقطاع.

إما تواصل المقري مع المشرق فيبدأ برحلته التي بدأها عام 1207هـ في ثغر تطاوين غرب الجزائر[1].حيث وصف هذه الرحلة البحرية، وما تعرض له من أخطار البحر، وأمواجه الهائجة وخطر العدو الإفرنجي ملخصا قلقله من المفاجآت بقوله:

ثلاثة ليس لهم أمان البحر والسلطان والزمان

حتى إذا رست السفينة على بر الأمان شعر بالفرحة والراحة، فذكر إشعار في وصف مصر، وهرها النيل وردت في أقوال المشارفة والمغاربة، وهنا يشير إلى أول عمل عملي له في مصر وهو إضافة معلومات لحاشية إفادة المغرم المقري بتكميل شرح المقري في ثغر الإسكندرية عام 1207هـ[2].

وتوجه إلى الأزهر الشريف حيث رواق المغاربة، بمجرد وصوله التف حوله طلبة العلم فأخذ يملي عليهم الحديث ويلقنهم العلوم.

وبعد أن أدى فريضة الحج وزار بيت المقدس والشام عاد مرة أخرى إلى مصر عام 1209هـ. و في هذه الزيارة تراه يشكو من كون أهل المشرق غير محققين فضيلة العصريين من أهل المغرب، ولعل ذلك بسبب ما عاناه في مصر من حسد بعضهم له.

و قد أشار في أبيات إلى خيبة أهله في مصر وانه صار منسيا فيها، وإنهم لم يعرفوا حق قدره كما كان معروفا في وطنه أو كما كان عرف في الشام قائلاً:

تركت رسوم عزي في بلادي وصرت بمصر منسي الرسوم

ورضت النفس في التجريد زهدا وقلت لها عن العلياء صومي

مخافة أن أرى بالحرص ممن يكون زمانه احد الخصوم

ومع هذه فان وضع المقري في مصر لم يكن دائما على هذه الشاكلة فقد بلغت رحلاته إليها خمس مرات وطبيعي أن تختلف حياته فيها استقرارً أو قلقاً سروراً أو حزناً، فقد نقل صورة

[1]_المقري –الجنحاني 44 عن فتح المتعال (المخطوط) وقد رأى نسخة مطبوعة طبعة حجرية في المكتبة المركزية ببغداد، ولم اعثر على نسخة منها في عمان.

[2] _احمد المقري، رحلة إلى المشرق والمغرب، المصدر السابق،ص52 .

لمجلس له في القاهرة نال به إعجاب المصريين، وان لم يصل إلى إعجاب الدمشقيين به. وحين تولى التدريس في الأزهر رحب به قاضي القاهرة عبد الكريم الغنيمي جاعلاً تدريسه في الأزهر إحياء لدور الأزهر في نشر الثقافة بين العلماء والطلاب قائلاً: (واستبشرنا من أنفاس معارفه بين دروس قد درست ... فدعونا الله بان يديم إقامته بهذه الديار نفعاً للطلبة بل وللعلماء الإبرار[1] وفي مصر تتلمذ عليه عدد كبير من العلماء كان منهم مثلاً الغزي عبد القادر بن الشيخ الغصين. وقد أفادنا هذا بسبب نظم المقري لأرجوزته في العقائد فيذكر انه كان يقرأ على المقري صغري الشيخ السنوسي في مصر. فسألوه إن ينظم في العقائد فكان كلما قرأ درساً نظمه فيقرأه في اليوم التالي إلى أن ختمها، وفي مصر أنجز المقري وعده الذي قطعه في دمشق لتأليف كتاب يغرف بالمغاربة والأندلسيين وبلسان الدين ابن الخطيب خاصة وهو كتابه نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب.

وكان قد أنجز من قبل إتحاف العري بتكميل شرح الصغرى عام 1028هـ والنفحات العنبرية في وصف تعل خير البرية الذي انتهى من تبيضها في مصر سنة 1030هـ. وإضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة 1036هـ.[2]

وكان التواصل بينه وبين علماء المغرب مستمر طوال إقامته في مصر حيث يمر عليه من يتوجه إلى الحج، أو يقوم هو بلقائهم[3]، وكانت الرسائل تأتيه من المغرب والمشرق، فإما من المغرب فقد ذكر فيها الرسائل التي كانت تستحثه للانتهاء من كتاب فتح المتعال[4].وكان قد جمع أكثر من مائة قافية في المغرب، وذكر هذا في احد مجالسه في القاهرة.

إما رحلته إلى الحجاز فقد توجه إلى الحج عن طريق البحر، ووصل جدة ومنها توجه إلى مكة، وهنا يفيض المقري بوصف مشاعر الفرح والوجد لقربه من بيت الله قائلاً:

(ولما وقع بصري على البيت الشريف فكدت أغيب عن الوجود، واستشعرت قول العارف بالله الشبلي)

---

[1]_احمد المقري،ازهار الرياض في اخبار عياض ،المصدر السابق، ص220.

[2]_محاضرات اليوسفي :المصدر السابق ص223.

[3]_المقري:المرجع السابق،ص165.

[4]_أحمدالمقري، إزهار الرياض في إخبار القاضي عياض، المصدر السابق، ص261.

وأكمل العمرة، وحدد تاريخها في عام ثمانية وعشرين إلف وأقام في مكة حتى قرب موعد الحج فاحرم وأدى الفريضة، ولكنه لم يقيم في مكة لظروف لم يذكرها، وإنما ذكر انه توجه بعدها إلى طيبة المدينة المشرفة وساكنها عليه الصلاة والسلام، ويتذكر انه دخل مكة خمس مرات وتحصلت له بالمجاورة منها المسرات، وأملي فيها على قصد التبرك دروساً عديدة، وإما المدينة المشرفة فقد زارها سبع مرات هذا حتى عام 1039هـ

2- رحلات المغاربة الى المشرق:

وقد تكون وجهت المسافر منه اخذ العلم أولا مثل ما حدث لأبي بكر بن العربي الذي ارتحل من الجزائر إلى تونس والإسكندرية فدمشق فبغداد حيث سمع فيها على كبار العلماء كابي حامد الغزالي وأبي بكر الشاشي وبعدها توجه إلى الحج. وتفاوتت فعالية هذه الرحلات، وثمرة التواصل بين المشرق والمغرب وكانت تظهر في توسع علم العالم بكثرة ما يأخذه عنه حتى إذا عاد إلى بلاده حمل ثمرات ما جناه من العلم الذي أخذه من الأمصار الإسلامية في المشرق، ونظهر في مؤلفات مهمة يحملها معه فيشع ذكره وعلمه ويثق به ذو سلطان فيولونه مسؤوليات إدارية أو قضائية نذكر منهم على سبيل المثال القاضي أبا عبد الله محمد بن عيسى الذي ارتحل لأخذ العلم في المشرق فولي القضاء بعد عودته وجمعه الكثير من الروايات والسماع[1].

وأدت الرحلات مهمات علمية كبيرة عرفت بالنتاج العلمي في المشرق، فأشاع العائدون فضل بعض المؤلفات التي لم تلقى من قبل الشهرة، ففي ترجمة زياد بن عبد الرحمن بن زياد المعروف بشطبون (ت 193هـ) يذكر إن رحلته إلى المشرق أثمرت بعد عودته علماً واتجاها فقهياً رسخ في الأندلس، وقد سمع من مالك الموطأ وعرف سماعه لسماع زياد. وانه رحل في ذلك العصر جماعة من شطبون هذا منه فرعون بن العباس وعيسى بن دينار وسعيد بن أبي هند، وغيرهم ممن رحل إلى الحج أيام هشام بن عبد الرحمن والد الحكم. فلما رجعوا وصفوا من فضل مالك وسعت علمه، وجلالة قدره ما عظم به، فانتشر يومئذ رأيه وعلمه، وكان رائد الجماعة في ذلك شطبون[2]،ثم بين

[1] _أحمد المقري ،ازهار الرياض في اخبار عياض, المصدر السابق،ص75.

[2] _نفسه,ص71.

أهمية قراءة شطبون على مالك وانه من ادخل موطأ مالك إلى الأندلس مكملاً متيقناً، فاخذ عنه يحي بن يحي[1].

ويرى المقري إن أهل المشرق قصرت عليهم العلوم النظرية دون المغاربة الذين انصرفوا إلى الفقه إلا انه التفت إلى أهمية الرحلات العلمية في ترسيخ التواصل العلمي، وانتقال العلوم من المشرق إلى المغرب خاصة العلوم النظرية قائلاً:

ولم يزل الحال كذلك إلى إن رحل الفقيه ابن زيتون إلى المشرق، لقي تلاميذ الخطيب، ولازمهم زمنا حتى تمكن من ملكة التعليم، وقدم إلى تونس فانتفع به، وانتهت طريقته النظرية إلى تلميذه عبد السلام، واستقل تلميذه ابن عرفة بعد بتلك الطريقة، وكذلك أبو عيسى موسى بن الإمام التلمساني، ولهذا نجد آثار العلوم النظرية بتلمسان ومن صور التواصل الفكري انصراف العائدين إلى ديارهم للإقرار ورواية العلم ومنهم على سبيل المثال فقط:

- أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن هذيل البلناسي: رحل وسمع من السلف والحج ...واخذ مكة سنة 539هـ عن أبي الحسن المقري، وقفل إلى الأندلس سنة 546هـ فاخذ عنه العلم.
- أبو عبد الله محمد بن عمروش القرطبي: سمع مصر والحج، ودخل العراق، وسمع من أبي بكر الابهري، ودار قطني، وجماعة، وعاد إلى الأندلس وشهر بالعلم والمال.
- أبي ذر الهروي: ذكرت رحلاته الكثيرة طلبا للعلم، كما ذكر نشاطه في التحديث لبغداد قيل عنه (وأكثر نسخ البخاري الصحيحة بالمغرب أم من رواية الباجي عن أبي ذر الهروي وإما من رواية أبي علي الصدفي المشهور بابن سكرة[2][3].
- أبو الوليد الباجي: كان المشارقة والمغاربة يفتخرون بالرواية عنه، وانه حين عاد إلى الأندلس عاد بحراً لا تخاض لجحه[4]

[1] _نفسه,ص71.

[2] _أحمد المقري، نفح الطيب، ج1، المصدر السابق,ص74.

[3] _أحمد المقري، المصدر السابق,ص74.

[4] _المصدر السابق ،ص 74.

المبحث الثاني: رحلة المقري إلى المشرق ومحطاتها ووفاته

1- رحلته من المغرب إلى مصر: اضطربت حولها الأقوال واختلفت فيها الآراء، وإن كانت في مجملها تتفق على أن دوافعها سياسية، ومن ذلك أن أحد الآراء تذهب الى القول بأن سلطان فاس هو الذي أرغم المقري على مغادرة المدينة، وأنه خرج منها متخفياً. وهو رأي مجانب للصواب بدليل ما ورد في كتاب الرحلة للمقري من أن المؤلف هو الذي أستأذن ملك المغرب صاحب فاس وهو الغالب بالله عبد الله بن المأمون في السماح له بالرحيل.[1]

وقد أذن له في ذلك وكتب في شأنه رسالة إلى سلطان الحجاز شريف مكة يخبره عن قدوم المؤلف إليه ويبلغه عن علمه وفضله ومكانته ويوصيه به خيراً[2]. والرسالة مؤرخة في التاسع رمضان عام 1027هـ/1618م ، وهو الشهر الذي غادر فيه مدينة فاس إلى ثغر تطوان لركوب البحر، علماً أنه ظل أكثر من شهر يتجول في مدن المغرب الأقصى قبل ركوبه البحر.

كما أشار المقري في منظومته "فتح المتعال" إلى أنه نزل بمدينة الجزائر وتونس وسوسة[3] واتصل بعلماء هذه المدن دون أن يخبرنا عن أي نشاط له فيها، إذ يخبرنا المقري أنه لما حل بمحروسة الجزائر خرج يوم الخميس في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة 1027هـ/1618م إلى رأس تافورة. صحبة جماعة من الأعيان منهم مفتي الحنفية الخطيب محمود بن حسن بن قرمان والشاعر والأديب محمد بن رأس العين[4] ، الذي تبادل معه في نظم الشعر بمناسبة هذا الاجتماع. كما التقى المقري في نفس المدينة بعالم الجزائر وفقيهها في عصره الشيخ سعيد قدورة (ت 1066هـ/1656م) الذي كان قد رافقه في الأخذ عن عمه سعيد المقري.

ثم غادر المقري مدينة الجزائر وركب البحر متوجهاً إلى تونس ولما وصلها سافر منها إلى مدينة سوسة في مركب كبير وأثناء إقامته بهذه المدينة يخبرنا المقري في كتاب الرحلة أن الشيخ أبا

---

[1]- أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، المصدر السابق، ص11.

[2]- نفسه، ص10.

3- مدينة قد أحاط بها البحر من ثلاث نواح _ من الشمال والجنوب والشرق_ لها سور حصين منيع ولها 8 أبواب، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، مج 3، ص282.

[4] - نفسه، ص11.

عبد الله محمد تاج العارفين بن أبي بكر العثماني التونسي إمام وخطيب جامع الزيتونة وقبل أن يُقدم عليه كتب إليه يطلب منه الإجازة فأجابه المقري مجيزاً له في قصيدة فاقت الأربعين بيتاً [1] .

و في شهر صفر من سنة 1028هـ/1619م وهو على وشك أن يركب البحر مواصلاً رحلته صوب مصر، وعند وصول الشيخ تاج العارفين إلى سوسة قدم للمؤلف هدية ثم عززها بأخرى في اليوم الموالي، فكتب إليه بقصيدة يشكره على ذلك.

ومن سوسة ركب سفينة أخرى مستأنفاً رحلته، وقد ذكر المقري في كتابه: " نفح الطيب" أن السفينة ظلت على حذر شديد طيلة مدة السفر من القراصنة الإفرنج، خصوصاً أهل مالطه الذين كانوا يطاردون مراكب المسلمين في عرض البحر المتوسط وأن وصوله إلى مصر كان بعد خوضه بحار يدهش فيها الفكر ويحار ،وجوب فياف مجاهل يضل فيها القطا عن المناهل[2].

وأما عن تاريخ وصوله إلى مصر فقد كان ذلك في رجب سنة 1028هـ/1619م ، وهو ما أكده تلميذه عبد الباقي الحنبلي حين أشار أن المقري لما دخل رجب افتتح البخاري فأتى بما هو أعجب وكان حافظاً أديباً [3] .

وخلال إقامة الشيخ المقري التلمساني بالإسكندرية وقبل دخوله القاهرة في شهر رجب أكمل تأليف كتابه: "إتحاف المغرم المغرى بتكميل شرح الصغرى" وهو في علم العقائد. وقد أخذه الشوق وهو في مصر بعيدا عن موطنه تلمسان حيث قال:

وأربع أحباب إذا ما ذكرتها	بكيت وقد يبكيك ما أنت ذاكر
وما جنة الدنيا سوى ما وصفته	وما ضم منه الحسن نجد وحاجر
بلادي التي أهلي بها وأحبتي	وقلبي وروحي والمنى والخواطر[4]

1- أحمد المقري: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، المصدر السابق، ص 11.

[2] - أحمد المقري:نفح الطيب المصدر السابق، ج ،1 ص 35.

3 – عبد الحي الكتاني، المصدر السابق، ص 574.

[4]- أحمد المقري:نفح الطيب، المصدر السابق،، ج 1، ص 18.

تتلمذ على يد المقري خلال إقامته بمصر عدد كبير من العلماء كان منهم مثلاً: الغزي عبد القادر بن الشيخ الغصين الذي كان سبباً في نظم المقري لأرجوزته في العقائد. فيذكر أنه كان يقرأ على المقري صغرى الشيخ السنوسي في مصر فسألوه أن ينظم في العقائد فكان كلما قرأ درساً نظمه فيقرأه في اليوم التالي إلى أن ختمها[1] .

وقد وفى المقري وعده الذي قطعه في دمشق لتأليف كتاب يعرِّف بالمغاربة والأندلسيين وبلسان الدين ابن الخطيب خاصة، وهو كتاب " نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، وكان قد أنجز من قبل" إتحاف المغرم المغرى بتكميل شرح الصغرى"عام 1038هـ/1629م. و"النفحات العنبرية في وصف نعل خير البرية". الذي انتهى من تبييضها في مصر سنة 1030هـ/1621م. وبعد أن اتخذ مصر مستقرا له تزوج من العائلة الوفائية[2] ذات المكانة المرموقة، وكان التواصل بينه وبين علماء المغرب مستمراً طوال مدة إقامته بمصر، حيث يمر عليه من يتوجه الى الحج أو يقوم هو بلقائهم وكانت الرسائل تأتيه من المشرق والمغرب فأما من المغرب فقد ذكر فيها الرسائل التي كانت تستحثه للانتهاء من كتاب" فتح المتعال" [3].

2- الانتقال إلى الحجاز:

خلال إقامة العلّامة أحمد المقري بالقاهرة أخذ يكرر الزيارة إلى الحرمين الشريفين فدخل مكة المكرمة سنة 1037هـ/1628م و أدى مناسك الحج كلها وزار قبر الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك للتبرك به وجاوره عدة أيام[4].

وقد حج خمس مرات ،وزار المدينة المنورة سبع مرات[5] ، وهو العدد الذي صرح به في رسالته إلى محمد الدلائي المؤرخة في أواخر ربيع الأول سنة 1041هـ [6].

---

[1]- أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ج2 ،ص 306.

[2]- العائلة الوفائية بيت عتيق يرجع الى السيد محمد وفاء الشاذلي المكنى بابي الفضل وابي الفتح، ينظر محمد خيط، المرجع السابق، ص98.

3- أحمد المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، المصدر السابق، ج ،3، ص261.

[4] - يحي بوعزيز: أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، 1_2، دار البصائر، الجزائر: 2009، ص 171.

[5]- أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق،ج1، ص57،

[6]- نفسه، ص225.

وكان دخوله لمكة المكرمة للحج في سنوات 1028 هـ،1029 هـ ،1031هـ ، 1033هـ 1036هـ وللمدينة المنورة في نفس السنوات وفي موسمين من مواسم الحج المذكورة كانت زيارته للمدينة قبل وبعد موسم الحج فأصبحت بذلك زيارته للمدينة سبع مرات ،وذلك في موسم 1031هـ/1622م وموسم سنة 1033هـ/1624م، فقد ذكر في الرحلة أنه دخل المدينة في محرم سنة 1034هـ1625م في سادس المرات من دخوله لها .

ووصل جدة ومنها توجه إلى مكة وهنا يفيض المقري بوصف مشاعر الفرح لقربه من بيت الله قائلا " ولما وقع بصري على البيت الشريف فكدت أغيب عن الوجود واستشعرت قول المعارف بالله الشبلي[1] لما وفد الى حضرة الجود: ".

قلت للقلب لما تراءى لعيني رسم دار لهم فهاج اشتياقي

هذه دارهم و انت محبب ما احتباس الدموع في الاماق

3- زيارته لبيت المقدس :

زار أبو العباس المقري بيت المقدس ثلاث مرات الأولى سنة 1029هـ/1620م والثانية سنة 1037هـ/1628م، وهو ما ذكره في مقدمة نفح الطيب وأكده في الرحلة. أما المرة الثالثة فكانت خلال سنة 1040هـ/1631م أو 1041هـ/1630م حسب رسالته إلى محمد الدلائي[2].

بعد أداء المقري فريضة الحج عاد إلى مصر سنة 1029 هـ/1620م، ولم يقم فيها طويلا لأن نفسه تاقت لزيارة بيت المقدس فقام بزيارة المسجد الأقصى، فأبهرته معالمه وأدهشه جماله ،وأخذته مشاعر الإيمان والخشوع فسأل عن محل المعراج الشريف فأرشد إليه وشاهد المحل الذي صلى فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسل الكرام.

1- الشلبي: هو أبو بكر دلف بن جحدر ت 334 عمل للعباسين ثم تزهد وسلك طريق المتصوفة. ينظر: وفيات الأعيان،ج2، ص39.

2 – أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، المصدر السابق، ص12.

ويبدو أن هذه الزيارة ليست الأولى فقد سبقتها زيارة ذكرها عرضا في ترجمته لأبي عبد الله القرشي الهاشمي المتوفي سنة 599هـ/ 1203م، إذ ذكر المقري بأن قبره ظاهر يقصد للزيارة وأنه زاره سنة 1028هـ/1619م[1].

كما أن المقري زار مدينة غزة عام 1038هـ/1629م وهو في طريقه لزيارة أخرى لبيت القدس وهذا ما سجله المقري في رحلاته إلى المشرق فقد وصف دخوله غزة ونزوله مكرما في مدرستها، ووصف هذه المدرسة أنها قبلة المسجد الأعظم ليس بينها وبين المسجد إلا طريق، وأن شيخ المدرسة ابن الغصين كان يجلس فيها هو وأصحابه فيقرؤون خمسة أحزاب من القرآن كل يوم قبل طلوع الفجر مناوبة ،وأن فيها خزانة كتب ،وأن فيها كتبا علمية وأن إلحاق المدرسة بالجامع كانت بفضل تقدير أمير البلد للمقري إذ أنه في إحدى زياراته السابقة للمدينة توسط المقري للشيخ الغصين عند أميرها عن فضل بناء المدارس والمساجد، وأن الشيخ يرغب في أن تكون المدرسة ملحقة بالمسجد فوافق الأمير ودعا في حينه أن يكتب أمره وأحضر الشهود. وحبس على ذلك المحل أوقافا[2] بغزة المحروسة سنة 1029هـ/1630م .

أقبل السعد في جيوش التهاني للواء البشرى وهل الأماني

وأنني غزى وخيم فيها حيث مغني الندى وثيق المباني

إذ للوز الرياض بيض قباب وبساط الأزهار ذو الألوان3

4- زيــارة الشــام :

كما زار الشيخ المقري مدينة دمشق مرتين وذلك في شهر شعبان من سنة 1037هـ/1630م، حيث التقى بابن شاهين[4] واقترح عليه تأليف كتاب نفح الطيب. وعاد منها إلى مصر في أواخر

[1]- أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج2، ص54.

[2] - أبو سالم العياشي، المصدر السابق، ج2، ص305.

[3]- أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، المصدر السابق، ص 139.

[4] - هو أحمد بن شاهين القبرصي الأصل الدمشقي المولد لأن والده من جزيرة قبرص حيث اشتراه بعض الأمراء .تتلمذ على يد أحمد لعمر القاري والحسن البوريني وعبد الرحمان العمادي وقرأ عليهم من أنواع العلوم. كان شاعرا وكاتبا ومن مدرسي المدرسة الجقمقية ولما ورد المقري دمشق أنزله فيها وهو الذي أقترح عليه تأليف كتاب نفح الطيب وبينهما مطارحات ومراسلات ينظر: المحبي: المرجع السابق، ج1، ص ص 210 217.

شوال من نفس السنة وكانت هذه هي المرة الأولى وهو ما ذكره في مقدمة نفح الطيب، أما الزيارة الثانية فإن نصوص الرحلة تنفرد بضبط تواريخها حيث ذكر المقري أنه حل بها في 16 رمضان المعظم سنة 1040هـ/1631م وكان يوم جمعة وخرج للقاء جملة من الأعيان ، وفي التاسع والعشرين من نفس الشهر ختم درس صحيح البخاري في الجامع الكبير بدمشق واستمرت إقامته هناك حتى محرم من سنة 1041هـ/1630م حيث ذكر أن ابن شاهين استدعاه إلى بيته المصون في هذا الشهر [1] .

أحب المقري دمشق وتحدث عنها كثيرا فهي عنده قرينة الأندلس التي بكاها وتغنى بأمجادها، ودمشق عنده حبيبة يمكن أن يلخص أسباب تعلقه بها بما يأتي[2] :

– أن الذي دعاه إلى تأليف كتاب نفح الطيب وشجعه عليه رجل من أهل الشام .

– أن فاتحي الأندلس هم من أهل الشام حاضرة الخلافة الأموية حينئذٍ.

– أن غالب أهل الأندلس من أهل الشام الذين اتخذوها موطنا بعد فتحها.

– أن غرناطة نزل بها أهل دمشق وسموها باسمها لشبهها في النهر والزهد و الغوطة والفيحاء[3]

حيث لقي أحد أعيان دمشق وهو الشيخ عبد الرحمان بن شيخ الإسلام بن عماد الدين.

ورأى من علمه الجم، وتأليفه الجيد ما جعله يرغب في زيارة دمشق[4]. وارتحل المقر إلى مصر وفي ذهنه تشجيع الشاميين وتقديرهم له ليشرع في القاهرة في تأليف كتاب نفح الطيب وتأليف رسالة ابن شاهين بحثه فيها على استنجاز ما وعده.

[1] - أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق ، المصدر السابق، ص12.

[2] - ابتسام مرهون الصفار: المقري التلمساني والتواصل بين المغرب والمشرق، الذخائر، العددان 12،11، صيف_ خريف، 2002، ص138.

[3] – أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1 ، ص 117.

4– أحمد المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ج 1، ص 62.

وفاة المقري:

لقد طاف المقري في الأرض شرقاً وغرباً ، فما كانت تلذ له الإقامة في بلد لمدة طويلة كذلك إقامته في فاس التي بلغت أربعة عشر عاماً وإقامته في القاهرة التي بلغت أربعة عشر عاماً وإذا أقررنا أن ميلاد المقري كان حوالي سنة 992هـ/ 1584م، وأن وفاته على رأي معظم المؤرخين سنة 1041هـ/ 1632م . فإنه يكون قد قضى ما يقارب الخمسين عاماً[1]. ويشاء الله أن لا يرجع المقري إلى وطنه في تلمسان بعد طول الحنين والتشوق إليه، ولعله كان بعد عودته من زيارة دمشق سنة 1037هـ/ 1628م ينوي العودة إلى وطنه لكن الأخبار كانت توافيه دائما من أصدقائه في المغرب بسوء الأحوال واضطراب أموره والخلاف الحاد بين الأمراء السعديين بعضهم على بعض.

وتوضح الرسالة التي بعث بها من المغرب إليه بعض أصدقائه ممن كانوا يقرؤن عليه دروس العلم في حضرة السلطنة السعدية تكشف لنا عن بعض ما كان يجري في المغرب وفيها يقول مرسلها: " هذا وأنه ينهي إلى الوداد القديم، أن أهل المغرب الادنى و الأقصى حاضره وعاديه و باديه، كلهم يتفكهون بل يتقوتون بذكركم ويشتاقون لرؤية وجهكم، ويتلذذون بطيب أخباركم. وإذا كان المغرب ألان في تفاقم أحوال وتراكم أهوال في الغاية مدائن وبوادي لاسيما مدينة فاس فإنها في شر عظيم".[2]

وتندر أخبار المقري من سنة 1039هـ /1630م إلى سنة 1041هـ1632م. إلى أن يذكر لنا المحبي صاحب خلاصة الأثر نبأ وفاته بالقاهرة في جمادي الأخر من سنة أحدى وأربعين وألف[3]. حيث دفن بمقبرة المجاورين. وقدكتبها بالأحرف على عادة القدماء حتى تكون أكثر ضبطاً وأبعد عن اللبس والتحريف.

وهكذا كانت وفاة الأديب المصنف المغربي- لفظ المغربي كان يشمل جميع المغاربة في ذلك الوقت- الذي مشى من المغرب إلى المشرق خطواته المكتوبةليلقى منيته في أرض مصر.

---

[1]- محمد عبد الغني حسن،المرجع السابق ،ص 189.

[2]- المرجع السابق، ص 190.

[3]- محمد أمين المحبي: خلاصة الاثرفي أعيان القرن الحادي عشر، دار الكتاب الاسلامي، بيروت، د.س، ج1، ص ص 39. 40.

و مضى المقري وقضى في القاهرة لسان حاله يقول:[1]

مشـــيناها خطـــى كتبـــت علينـــا ومـــن كتبـــت عليـــه خطـــا مشـــاها

ومـــن كانـــت منيتـــه بـــأرض فلـــيس يمـــوت في أرض ســـواها

[1]- محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق، ص190.

خلاصة الفصل

نستخلص إن التواصل الثقافي والعلمي بين تلمسان وفاس امتدت جذوره عبر مراحل تاريخية طويلة دون انقطاع ليترتب عنه التقاء أنساني واجتماعي وثقافي، وكان من نتائجه الهامة محو الفوارق المصطنعة سياسيا وجغرافيا بين الشعبين. وثمرة التواصل بين المشرق والمغرب الذي اخذه من الامصار الاسلامية في المشرق. و التقاط هذه المعلومات دلالة كبيرة على عناية المقري بما يؤكد التواصل الفكري والعلمي بين الجهتين ويدل دلك على توجهات فكرية رائعة دفعت اعداد كبيرة من العلماء وطالبي العلم نحو الشرق لهذه المعرفة.وقد شملت هذه السياحة زمناً قرونا طويلة حتى عصره، ومكانياً شملت ارضا واسعة الارجاء تبدأ من الاندلس، فالمغرب، ومصر ثم بلاد المشرق التي تمتد الى الحجاز والشام والعراق، وتتوغل شرقاً الى خرسان وبلاد النهر.

الفصل الثالث

آراء وشهادات العلماء في المقري التلمساني

المبحث الأول: الإجازة في تواصل المقري التلمساني بالمشارقة

المبحث الثاني :ثناء علماء الشام على المقري التلمساني

المبحث الأول: الإجازة في تواصل المقري التلمساني بالمشارقة

نجد في تاريخ المقري أنه كان يمنح تلاميذه في المغرب وفي المشرق هذه الإجازات عنه وخاصة في رواية الحديث، كما كان التلاميذ يستجيرونه فيجيزهم. وقد روي لنا المقري صوراً من هذه الإجازات التي كان يكتبها أصحابها بالشعر لا بالنثر وقد لجأ طلبة العلم إلى استعمال الاستجازات الشعرية منذ القرن الرابع الهجري كما لجأ الشيوخ والأستاذة أنفسهم إلى كتابة الإجازة شعراً، وذلك رداً على الاستجارة الشعرية وذلك من باب المراعاة في الجواب حتى لا يكون الشيخ أقل من تلميذه في الخطاب.ومن الطريف الاستجازة التي طلبها إبراهيم العمادي – قريب مفتي الشام– لأكبر إخوته وأوسطهم ولأصغرهم وقد وجه الطالب هذا الاستدعاء الشعري إلى المقري قائلا في مطلعها:

فازت دمشق الشام بالمقري الألمعـــــي اللـــــوذعي العبقـــــري

ثم يخلص من المدح إلى طلب الإجازة لإخوته قائلاً:

مولاي يامن در ألفاظه صحاحها تزرى على الجواهري

أجازة ترفل من فضلهـا في ثوب عز وردا مفر

مسبلة الذيل على أكبر وأوسط الأخوة والأصغر

أطل لنا أنشادها بل أطلب وأنظم لنا من درها و أنثرا[1]

وما خيَّب المقري أمل الطالب ولا أمنية الراغب فقد كتب له إجازة شعرية تقارب لثمانين بيتاً[2].

ولم تكن الإجازة التي كتبها أحمد المقري لإخوة إبراهيم العمادي بدمشق هي الوحيدة التي منحها طلبته في دمشق الشام. واستجاز بالشعر أيضاً الشيخ المدرس محمد بن يوسف كريم الدين الدمشقي، فأجازه بإجازة شعرية تبلغ أبياتها بضعة وعشرين بيتاً واستنجازه الشيخ حسن البوريني بأبيات شعرية يبلغ عددها خمساً

[1]- محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق، ص63.

[2]- أحمد المقري ، نفح الطيب ،ج 1، ص 533 .

يقول فيها:

ياسيـــــــــــدي ومـــــــــــلاذي وعـــــــــــا لم الثقليـــــــــــن
ومـــــــــن غـــــــدا بمكـــــــان عـــــــلا علـــــــى النـــــــيرين
أجـــــــزت بالـــــــدروس قومـــــــاً فـــــــاقو بـــــــه الفرقـــــــدين
فـــــــزين العبـــــــد أيضـــــــا مـــــــن مثـــــــل ذاك يـــــــزين
وإن يكـــــــــن في ختـــــــــام فـــــــذاك قـــــــرة عيـــــــني[1]

وأجازه المقري أيضاً بإجازة شعرية تبلغ ستة وعشرين بيتاً وكذلك مع الشيخ عمر القاري الدمشقي حين استجازه وهو يستعد للعودة إلى مصر فكتب له إجازة على عجل. أما الأديب الشاعر الدمشقي أحمد بن شاهين الذي نزل المقري في كنفه ورعايته، فقد استجازه رواية كتابه:" إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة " وغيره من الكتب، فكتب له إجازة شعرية تبلغ سبعة وخمسين بيتاً استهلها بالثناء عليه والإشادة بفضله ،وقد تلقى تلاميذ المقري إجازاته هذه بالقبول والرضا والفرح.

1- **إجازات المقري لعلماء المشرق:** بعد وفاة المنصور الذهبي واضطراب الأوضاع السياسية في المغرب شد المقري الرحال إلى المشرق مقتفيا آثار العلماء قبله الذين هاجروا بغرض أداء فريضة الحج وطلب العلم، خاصة وأن بلادهم لم تكن تتوفر على مؤسسات للتعليم وعلى رأس من هاجر أحمد المقري صاحب نفح الطيب[2].

وقد جدَّ المقري في الاشتغال بالتدريس بمصر، فكان مدرساً بارعاً في كل فن يطرق بابه سيما إملاء الحديث الشريف والقصائد، فقد درس برواق المغاربة بالجامع الأزهر وبالإسكندرية وثغر رشيد[3] ومن جملة تلاميذه الذين درسوا عليه بمصر وأجازهم الشيخان:

الباقي الحنبلي الدمشقي وعبد القادر بن غصين الغرزي، فأما الأول فقد درس عليه العقائد والحديث بالأزهر وأما الشيخ ابن صين فقد قرأ عليه أرجوزته في العقائد المسماة: إضاءة

[1] محمد عبد الغني حسن، المرجع السابق، ص64.

[2]- أبو القاسم سعد الله، "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر": ج1، الجزائر: ص178 .

[3]– أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، المصدر السابق ، ص 68.

الدجنة بعقائد أهل السنة. وأجاز المقري بثغر رشيد الشيخ أحمد بن مسعود الرشيدي نظماً في قصيدة

بلغت ثمانية أبيات جاء فيها:

أمـــا وعلـــوم أنتجتهـــا المباحـــث لقـــد رق نظـــم راق بالســـحر نافـــث

لعـــالم أهـــل العصـــر أحمـــد مـــن غـــدا ســـريعاً إلى العليـــا وفي النـــاس رائـــث

عينـــت ابـــن مســـعود ســـراج هدايـــة بثغـــر رشـــيد لا غرتـــه الكـــوارث

كما أجاز الشيخ محمد بن نور الدين الرشيدي نظمًا مرتين، الأولى في ثلاثة أبيات والثانية في إثني عشر بيتاً لكل ما أخذه عن شيوخه بكل ما صنف نظماً ونثراً[1].

أجـــزت الرشـــيدي الـــذي بهـــرت خلالـــه الأوحـــد الداركـــة الفهـــم

مـــا أخـــذت عـــن شـــيوخي مـــن كـــل العلـــوم الـــتي تـــروى وتغتـــنم

ومـــا كتبـــت عـــن الأوضـــاع في عمـــري نظمـــاً ونثـــراً وبحـــر العجـــز يلـــتطم

ومن بين تلاميذه المصريين أيضاً: الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين العجمي[2] والذي أجازه نثراً بجمادي الأخيرة سنة 1033هـ/1024م بعدما حضر عليه بعض الدروس في المنطق وفي شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع والمواهب اللدنية الذي قرأه عليه.أما إجازته الثانية له فكانت نثراً أيضاً وفي نفس السنة أجازه فيها بهذه العبارة " فقد أجزت الشاب الموفق لفضل الله الناشئ في حمل الطلب والتحصيل الباني فروع فهمه على قواعد الأصول، فلله التفريع والتأصيل، الشهاب النجيب الشيخ أحمد بن القاضي شهاب الدين الشهير بالعجمي ".

تلك هي أهم الإجازات التي منحها أحمد المقري التلمساني، والتي تعكس المكانة العلمية التي بلغها مما جعل الناس يسعون إلى الاستجازة منه، إما لهم أو لغيرهم وفي مختلف العلوم. مما يدل على علمه الوافر وصيته الذي بدأ من المغرب ووصل إلى المشرق.

[1] – أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، المصدر السابق ، ص 68. ص149.

[2]- هو أحمد بن محمد الجمي المصري من بني الوفاء (1024/ 1086هـ) كان من أجلاء علماء مصر، له حافظة قوية، وإليه النهاية في معرفة التاريخ وأيام العرب وأنسابهم. ينظر: المحبي، المصدر السابق، ج1، ص 176.

2- **إجازاته لعلماء الحرمين:** إن تردد المقري الكثير على الحرمين الشريفين بغرض أداء الفريضة وزيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يمنعه من تقديم إجازاته المعهودة للعلماء بمكة والمدينة إذا اتصل هناك بأعيان العلماء وربط معهم صداقات متينة فاستجازوه وأجازهم.

ومن بين هؤلاء: الشيخ عبد الرحمان المرشدي مفتي الحنفية بمكة وخطيب المسجد الحرام،[1] وقد كان يحضر بعض دروسه في الحديث رفقة ابنه الشيخ حنيف الدين، وقد نظم المقري سنة 1030هـ / 1620م إجازة بمروياته في إحدى وأربعين بيتاً لابن حنيف الدين .[2] أفاد فيها بأنه روى عنه موطأ الإمام مالك وسائر الكتب الستة لما قرأ عليه بعضها.

كما أجاز الشيخ بمكة نثراً خطيب الحرم الشيخ تاج الدين المالكي المكي [3] قائلاً: "وها أن أجزته بكل ما رويته وما حررت مثل الموطأ الإمام عمدة كل مقتف وسالك، فقد قرأ علي منه صدراً، وهو بما قد نال مني أدرى، كذا الصحيحان وباقي الستة مع المساند التي في الستة، وكل ما صنفته من نثر مع النظم قلة و الكثر ، وأحمد المقري قال عن عجل مفتقراً لربه عز وجل .[4]

هذه أهم الإجازات المقدمة لعلماء الحرمين وقد تنوعت بدورها بين نظم ونثر.

---

[1] - هو عبد الرحمان بن عيسى بن مرشد العموي الحنفي المكي (ت 1037هـ) تعاطى الفتوى على مذهب أبي حنيفة سنة 1012هـ. وباشر إمامة المسجد الحرام وخطابته في سنة 1020هـ. ينظر: المحبي: المصدر السابق، ج2، ص ص 369. 376.

[2] – هو حنيف الدين بن عبد الرحمان بن عيسيى بن مرشد (1014/ 1067هـ) مفتي الحنفية بالديار الحجازية والمدينة وابن مفتيها كان عالما دينا عابدا عفيفا أخذ عن والده والمقري والخياري وغيرهم، تولى الإفتاء السلطاني في الديار الحجازية صنف عدة كتب منها: شرح مناسك الوسيط وبغية السلك وغيرها توفي بالمدينة المنورة دفن ببقيع الغرقد. ينظر: المحبي: المصدر السابق، ج2، ص ص 126. 128.

[3]– تاج الدين بن أحمد بن إبراهيم المالكي المكي: من صدور الخطباء ومن أكابر شيوخ عصره وأجازه عامتهم، تصدر للتدريس والخطابة بالمسجد الحرام، وله مؤلفات وأشعار كثيرة. توفي بمكة سنة 1066 هـ. ينظر: المحبي: المصدر السابق، ج1، ص ،ص 457. 464.

[4] – أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، المصدر السابق، ص 90.

3- إجازات أحمد المقري لعلماء دمشق: لقي الشيخ أحمد المقري في زياراته لمكة الشيخ عبد الرحمان بن عماد الدين، فحبب إليه دمشق وطلب منه أن يزورها فليقي بها رحاباً فلبى الشيخ طلبه، ودخلها في أواخر شعبان 1037هـ / 1628م. وهناك نال أقصى الترحيب من علمائها الذين تبادل معهم المسمرات ليل نهار من أشعار وأخبار وألغاز وإجازات ومما زاد من سمعة المقري بدمشق دروسه في عقائد الإمام الأشعري ممثلة في أرجوزته: " إضاءة الدجنة في عقائد أهل السنة" والتي درسها بمصر والحجاز والقدس وغزة والإسكندرية.كما درس صحيح البخاري في المسجد الأموي تحت قبة النسر.

وكان يوم ختمه يوماً مشهوداً، إذ تتناقل تراجم المقري تفاصيل ذلك اليوم: " الذي اجتمع فيه الألوف من الناس، وعلت فيه الأصوات بالبكاء، فنقلت حلقة الدرس إلى وسط الصحن إلى الباب الذي يوضع فيه العلم النبوي وأتي له بكرسي الوعظ فصعد عليه وتكلم بكلام في العقائد والحديث لم يسمع له نظير ،ونزل على الكرسي فازدحم الناس على تقبيل يده وكان ذلك نهار الأربعاء السابع والعشرون رمضان سنة 1037 هـ "[1].

ولما رأى الشيخ أحمد المقري إقبال أهل دمشق عليه عقد في كتابه نفح الطيب فصلاً يتعلق بها وأهلها، وقد تضمن هذا الفصل بعض الاستدعاءات التي لقاها من علمائها إلى جانب ست إجازات نظمها لبعضهم هناك جاءت أربعة منها مؤرخة بسنة 1037هـ/ 1628م. واثنان بدون تاريخ، ومن أهم هذه الإجازات:

- إجازته للشيخ الكريمي[2]: أثبت المقري في كتابه نفح الطيب واستجازة الشيخ محمد بن يوسف الكريمي النظمي في خمسة وأربعين بيتاً يصفه فيها وصفا جميلا، وذلك لمكانة الشيخ الكريمي عند المقري ومنزلته العالية، واصفا اياه:

[1] - المحبي ، المصدر السابق،ج 1، ص305.

[2] - الشيخ محمد بن يوسف الكريمي الدمشقي (1008- 1068 هـ). أديب قرأ على الشرف الدمشقي، وفضل الله بن عيسى، وعبد الرحمان العمادي وغيرهم، تخرج في الأدب على يد أبي الطيب الغزي، وأتقن الفارسية والتركية، درس بالمدرسة العزية بدمشق، ثم سافر على الروم وولي بها قضاء الركب الشامي سنة 1034هـ . ينظر: المحبي: المصدر السابق، ج4، ص ص73.74.

"بشمس المحاسن والبدر والبحر"[1]. فأجابه المقري بمنظومة بلغت ستة وعشرين بياً بعد ما أشار إلى استجارته تلك قائلاً:

وجـــه لي لمـــا حللـــت الشـــاما وبـــرق حســـن الظـــن مـــني شـــاما
قصـــــيدة بليغـــــة مســـــتعذبة عزيبـــــة في فنهـــــا مهذبـــــة
يســـأل مـــن مثلـــي بهـــا الإجـــازة بشـــرطها عنـــد الـــذي أجـــازه

- **إجازته ليحي المحاسني:** [2]حضر الأديب يحي المحاسني، دروسه في الحديث الشريف في الجامع الأموي فكتب له إجازة بخط يده وكان ذلك في عام 1037هـ/1628م.
- **إجازته لأولاد عبد الرحمان العمادي:**[3] قدم الابن الأصغر العمادي وهو إبراهيم استدعاء نظمياً للمقري، فأجابه بإجازة نظمها لهم في تسعة وسبعين يتضمنها أسانيد بعض مروياته كما ضمنها وصف دمشق الفيحاء وذكر لحب أهلها.
- **إجازته للأديب الدمشقي أحمد بن شاهين:** حضر الأديب الدمشقي أحمد بن شاهين هو الآخر دروس المقري بالجامع الأموي في عقيدته " إضاءة الدجنة"ثم سأله أن يجيزه فيها وفي غيرها. فاستجاب الشيخ لطلبه ونظم له إجازة في ستة وخمسين بيتاً، قدم لها بالحديث عن فضل علم التوحيد وأجازه بهذه الأبيات:

فلـــيرو عـــني كـــل مـــا أسمعتـــه إيـــاه بالشـــرط ومـــا جمعتـــه
مـــع القصـــور راجيـــاً للأجـــر مـــن الفنـــون نظمهـــا والنثـــر
كهـــذه العقيـــدة الســـديدة والنعـــل ذات المـــدح العديـــدة
والفقـــه والحـــديث والنحـــو وفي أســـرار وقـــف وهـــو بالقصـــد وفي

[1] - المقري،نفح الطيب، المصدر السابق، ج2، ص434.

2- الشيخ يحي المحاسني: هو يحي بن أبي الصفا ابن أحمد المعروف بابن محاسن الدمشقي، أخذ عن عبد الرحمان العمادي والشيخ يوسف الفتحي، وغيرهم. ولما ورد دمشق لزمه وكان من مدرسي المدرسة الغزالية . توفي 1055هـ. ينظر: المحبي: المصدر السابق، ج4، ص 463.

3 - أولاد عبد الرحمان العمادي: مفتي الحنفية الثلاثة هم على التوالي: 1- عماد الدين مفتي الحنفية (1004-1068هـ) 2- شهاب الدين الشاعر (1007-1078هـ) 3- إبراهيم الأديب (1012-1078هـ). وقد حظوا بمناصب متعددة بدمشق ودرسوا في عدة مدارس. ينظر: المحبي: المصدر السابق، ج1، ص ص 23،25.

كما جاءت الإجازات عامة في كل العلوم، وهي إذا اختصت فإنها في الغالب تكون في علم الرواية. إذ كان المقري حجة بالغة في حفظ الحديث الشريف وضبط طرق روايته التي اتصلت بعمه السعيد المقري من طرق عديدة.

المبحث الثاني :ثناء علماء الشام على المقري التلمساني

ثناء أبي الحسن النباهي على الشريف و شيء عنه :و كان شيخنا القاضي أبو الحسن المذكور يثنى عليه, و يعظمه تعظيما يليق بمثله , و يقول في أثناء حديثه :فعل أبو العباس الشريف صاحب سبتة كذا , وضع كذا .ولم تزل حالته هذه ,رحمة الله عليه ,إلى أن اسن و أقعد , فلزم منزله ثلاثة سنين , من غير أن ينقص ذالك من منصبه شيئا , ولا من انتفاع الناس به , وكان أبيض اللون , حسن الهيئة و الملبس , يخضب بالحناء , وتوفي في زمانه وقد نفي على الثمانين , عام ستة و سبعين وسبع مئة , وله –الأن قرابة بمدينة فاس بقيد الحياة.[1]

وقال في هذا التعليق في موضع آخر من نصه :وأغلب تأليف المشارقة للإيجاز , لتمكن ملكتهم من التصرف , مثل كتاب أبن الحاجب , وفي فروعه وفي أصوله الخونجي في المنطق , وغيرهما و إن كان الغالب على جل أئمة المشارقة للإطناب , مثل الغزالي و الأمام الفخر وغيرهما ومن أهل الأندلس فالغالب عليهم البلاغة , في حسن وصف الكلام و إنتقائه , مثل عبارة القاضي عياض في تأليفه , التي لا تسمح القرائح بالإتيان بمثلها , و النسج على مستواها .وقال أيضا : هاهنا الثناء على شيخ الإسلام , الإمام أبي عبد الله بن عرفة , أسكنه الله دار السلام , [2]على تأليفه لاسيما مختصره الفقهي الفقيه الحافظ , الإمام الأوحد , أبو محمد:هو عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي , ومنها كانت حركة أبيه ونهضته وفيها كان قرارهم ومنها نما أسهم ونسب إلى بطليوس لمولده بها ,ومنحيث كان فقط طبق الأرض علما , وملأها ذكاء وفهما .

و أن أقول : لو أن للأيام السنة ناطقة وأوصاف متناسقة , تردد فنون بيانها , كطير ترجع على أفنانها ماجرت إلى أنصافه , ولا درت بعض أوصافه, ولو إني أمددت ببيان سحبان وأيدت تأييد لسان حسان , وأعارني أبن ال صوحان الفصاحة و علمني خالد بن صفوان إيضاحه , لما أعربت عن مقداره الرفيع , ولا أغربت بما انحوه له من التعظيم والترفيع.[3]

لأدري مالذي أشدني إلى الكتابة عن هذا الرجل المغربي العجيب , الموسوعي النظرة :الذي جمع بين الفقه والحديث والتاريخ والأدب و المحاضرة والمسامرة والوعظ والإرشاد ,فكان في

[1] _أحمد المقري ،ازهار الرياض في اخبار عياض ،المصدر السابق، ص24.

[2] _أحمد المقري ،المصدر السابق، ص24.

[3] _المصدر السابق ،ص 247.

ذلك كله نادرة من نوادر الزمان؟.ولقد بدأ اهتمامي بأبي العباس شهاب الدين المقري من سنوات عديدة منذ أن قرأت له (نفح الطيب) في أجزائه الأربعة الضخمة , فكنت أقف في كثير من المواضيع , وتخرج استطرادات الرجل الكثيرة المتعاقبة إلى فنون من الأدب , وشعب من المسائل , و زاد إعجابي به بنفح الطيب و صاحبه أن الكتاب جمع بين تاريخ الأندلس ومن تاريخ المسلمين فيه مالا تجده في كتاب غيره . وقد أتاح له تأخر زمانه في القرن 11 هـ أن يصل من أخبار الأندلس ما انقطع بعد النكبة التي أصابتها بل أصابت الإسلام في بقعة عربية كريمة كانت قطعة من الأرض العربية في أوروبا ,و ظلت على ذلك بضعة قرون , إلى أن تأذن الله لشمسها أن تأفل , ولملكها أن يزول.[1]

ولقد كان فضل المقري , الذي لا يجحده إلا المنكر , أنه استطاع في (نفح الطيب) أن يصون لنا أقولا ونصوصا كثيرة , وإذا لم يكن له فضل الناقد المؤرخ , فله الفضل الحافظ المدون , وهو فضل لا يستهان به وخاصة في تاريخ الأندلس التي ضاع كثير من تاريخها ومعالمها على أثر المحن والنكبات المتعاقبة التي توالت عليها, حتى خرج أهلها منها إلى العدوة الافريقية بالمغرب مجردين من كل شيء إلا من ذكريات أمسهم الدابر , و عزهم الغابر....[2]

ثناء الفاسي عليه :قال الفاسي : له شعر كثير, ونثره أعلى , وكان كثير الاستحضار لمست حسنات الشعر و الحكايات , وله خط جيد مع السرعة , وكان كثير الحفظ , حتى يقال إنه قال :ما كنت أنام حتى أحفظ مئتى سطر , وكانت له دار بمكة على الصفا, عملها مدرسة للإشراف صاحب اليمين , وقرر بها مدرسين وطلبة , وفعل بالمدينة كذالك , وله بمنى دور , وبالطائف بستان , وقد سارت الركبان بتصنيفه لاسيما القاموس فإنه أعطى قبولا كثيرا.

ولقيت بتونس غير واحد من العلماء والصلحاء يطول ذكرهم . ثم قفلت إلى المغرب يساير في رجل من آهل القسطنطينية يعرف بمنصور الحلبي . فما لقيت رجلا أكثر أخبار ولا أظرف نوادر منه . فما حفظته من حديثه أن رجل من الأدباء , مر برجل من الغرباء , وقد قام بين ستة أطفال , جعل ثلاثة عن يمينه , وثلاثة عن شماله , وأخذ ينشد .

[1] _محمد عبد الغني حسن: صاحب نفح الطيب ، الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، أعلام العرب ، ص03

[2] _محمد عبد الغاني حسن :المرجع السابق، ص04

وقال أحد تلميذه الشيخ عبد الباقي الحنبلي الدمشقي في ثبته :عزم على سكن الشام وذهب ليأتي بأهله من مصر ولم يبقى إلا أن يخرج منها فأختر منه المنية بمصر ودفن بتربة المجاوريين سنة أحدى واربعين هـ

وقال الحنبلي المذكور: دخلت الى مصر سنة 28فوجدته في صحن الجامع الازهر يقرا العقائد وله مجلس عظيم فلم يستنكر عليه ما كان يورده من الاعاجيب الان العقائد فن اهل المغرب فلما دخل رجب افتتح البخاري فأتى بما هو اعجب ,وكان حافظا و اديبا.ثم ذكر انه احال في اجازته له على فهرسته المتضمنة الأسانيد وله في هذا الباب الجنابد وروض الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من علماء مراكش وفاس.[1]

وقد وصفه ابو سالم العياشي في موضع من رحلته ماء الموائد.بحافظ المغرب.وفي النشر الكبير للقادري:لانعلم في وقت صاحب الترجمة احفظ منه.وفي بذل المناصحة لابي العباس البور سعيدي حين ذكر خروجه من فاس للمشرق:وخلت البلاد عن مثله ومضاهيه.فاين هذا من قول ال[2]يوسي فيه:الفقيه الاديب ،وقال القاضي ابن فانه يدل على باعه وجودة فكرة حافظا واطلاعا واتقانا وضبطا،ولا التفات لمن تقل عنه انه غير ثقة بل هو من اعظم علماء الاسلام ثقة وديانة وحفظا وفهما.[3]

[1]_احمد بن محمد المقري التلمساني:نفح الطيب من عضن الاندلس الرطيب،حققه الدكتور احسان عباس،ج8،دار بيروت،ص6.

[2]_المصدر السابق،ص7.

[3]_ احمد المقري ،المصدر السابق،ص7.

خلاصة الفصل

نستخلص في الأخير ان الهدف الذي كان يرمي اليه المقري من الاجازات التي كان يمنحها لتلاميذه في المشرق والمغرب مما ادي الى تأثير واعجاب علمائه ،كما قاموا بأظهر اعجبهم له من خلا ل اراء وشهادات وثناءهم عليه من خلال: تعظيمه وبعض المؤلفات التي ارواه اليهم.

خـاتمـــــة

خـاتمـة

من خلال دراستنا للبحث المعنون بالمقري التلمساني ودوره في التواصل الحضاري ان عصر المقري الذي تميز من الناحية السياسية بوجود العثمانيين بالمغرب الأوسط والذي انعكس سلبا على الحياة العلمية والفكرية بحكم التذبذب الذي عرفته هذه الفترة نتيجة عدم اهتمامهم بهذا الجانب ومن جهة اخرى كان الطرف الغربي السعدي وهو المغرب الاقصى يعرف استقرار وازدهارا كبير ومن نتائجها تتمثل في:

_السياسة التي انتهجها المنصور الذهبي والتي شملت تقريبا كل المجالات ونال المجال العلمي الحظ الاوفر.

_انحدار المقري من اسرة علمية معروفة ساهم في اثراء الخزائن المغربية بالمؤلفات منها:روضة الأس العاطرة الأنفاس الذي كان ينوي المقري اهدائه للسلطان المنصور الذهبي نظير اهتمامه بالعلم وتقريبه لرجاله لكن القدر حال دون ذلك.

_يرجع الفضل في تكوين واخراج هذه الشخصية الفذة ذات الذاكرة القوية العديد من العلماء والفقهاء والأدباء من أمثال: أبي بكر الدلائي شيخ الزاوية الدلائية ،وعمه سعيد المقري العلامة الجليل ، بالإضافة الى العلماء المشهود لهم بالعلم الوافر من بينهم احمد بابا التنبكتي صاحب كتاب نيل الابتهاج بتطوير الديباج ،واحمد بن القاضي.

_تتلمذ على يد ابي العباس احمد المقري مجموعة كبيرة من المغرب والمشرق ويتضح ذلك من خلال الاجازات التي كان يمنحها لهم منهم:

احمد شاهيني بدمشق والذي بدوره طلب منه تأليف كتاب اهل المشرق باهل المغرب والاندلس ،فما كان من شيخنا الجليل الا تلبية الدعوة فاخرج لنا كتابه الضخم المعروف والمشهور والمعنون ب:"نفح الطيب من غضن الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب.

_لقد ساهم المقري ايما مساهمة في اثراء الحركة العلمية من خلالمجموعة من المؤلفات التي تركها والتي تحتوي على اخبار قيمة ومعلومات نادرة لم ترد من قبل في أي مصدر ،وقد تنوعت هذه العلوم بين السير والتراجم مثل ترجمته المشهورة لـ:لسان الدين بن الخطيب ،والقاضي احمد عياض،اضافة الى تأليفه في التوحيد مما جعل منه شخصية ذات رصيد علمي وثقافي مثلت الجزائر والمغرب الاسلامي عامة.

ـ كان يتمنى الرجوع الى الجزائر لكن توفي بمصر.

الملاحـــــق

الإجـازات المنظومـة

إجازة المقري لأولاد مفتي الشيخ عبد الرحمان العمادي[1]:

بسم الله الرحمان الرحيم، وقلت لما سألني مولانا مفتي الشام حفظه الله الإجازة لأولاده :

أحمـــــد مـــــن شـــــيد بالإســـــناد بيـــــت العلـــــوم الســـــامي العمـــــاد

وعـــــم مـــــن خصـــــص بالروايـــــة بنـــــور هـــــا النـــــافي دجـــــى الغوايـــــة

وزان صـــــدر النبهـــــا كـــــل زمـــــن بجـــــوهر الإجـــــازة الغـــــالي الـــــثمن

نحمـــــــده ســـــــبحانه أن عرَّفـــــــا مـــــن الحـــــديث مابـــــه قـــــد شـــــرفا

ونســـــأل المزيـــــد مـــــن صـــــلاته لمـــــن أتـــــيح القصـــــد مـــــن صـــــلاته

ملجأنـــــا المعصـــــوم أعلـــــى ســـــند لنـــــا بـــــرغم جاحـــــد مفنـــــد

كهـــف الضـــعيف والقـــوي المرتجـــى بـــاب الهـــدايات ولـــيس مرتجـــا

مـــن جاءنـــا بالجـــامع الصـــحيح مـــن كلامـــه الهـــادي إلى نهـــج أمـــن

مـــن فضـــله مـــا شـــك فيـــه مســـلم مـــن حبـــه بكـــل خـــير معلـــم

نبينـــا المرســـل ذو الخلـــق الحســـن والخـــارق المفحـــم أربـــاب اللســـن

محمـــــد المرفـــــوع قـــــدره عـــــلا ســـــائر خلـــــق الله جـــــلا وعـــــلا

صـــــلى عليـــــه ربنـــــا وســـــلما أزكـــــى صـــــلاة مـــــن ننتحيهـــــا معلمـــــا

مـــــع ألـــــه وصـــــحبه ومـــــن روى آثـــــاره عـــــن صـــــحة ومـــــا غـــــوى

وبعـــــد فـــــالعلم عظـــــيم القـــــدر ولـــــيس يـــــدري كمـــــن مـــــن لا يـــــدري

ومنـــــه علـــــم الســـــنة الشـــــريفة لأنـــــــه ضـــــــلالة وريفـــــــة

[1] – أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، المصدر السابق، ص ص164-167.

فمـــــن درى الأخبـــــار والشـــــمائل لم يـــك عـــن صـــوب الهـــدى بمائـــل

وكـــــم سميـــــدع لأجلـــــه رفـــــض أوطانـــــه وثـــــوب ترحـــــال نفـــــض

وكيـــف لا وهـــو أجـــل مـــا طلـــب موفـــق يـــروم حســـن المنقلـــب

لأنـــــــه وســـــــيلة الســـــــعادة والعـــــز في الإبـــــادة والإعـــــادة

وإنـــــني لمـــــا أنتحيـــــت المشـــــرقا ميممـــــا بـــــدر اهتـــــداء مشـــــرقا

ألقيـــت في مصـــر عصـــا التســـيار بعـــد بلـــوغ أشـــرف الـــديار[1]

[1] - أحمد المقري، الرحلة، المصدر السابق، ص ص164-167

إجازة المقري لأحمد ابن شاهين[1]:

أحمـــد مـــن أطـــار في جـــو العلـــى صـيت ابـن شـاهين الـذي زان الحلـى

وراش منـــــه للمعـــــالي أجنحـــــة نـــال بهـــا فضـــلا غـــدا مســـتمنحه

وأســـــكن البيـــــان مـــــن أوكـــــار افهامـــــــه بقنـــــــة الأفكـــــــار

فاصـــــطاد كـــــل شـــــارب بمخلـــــب أبحاثـــــه ومـــــن يعـــــارض يغلـــــب

والصـــــــقر لايقـــــــاس بالبغـــــــاث والحـــــق ممتـــــاز عـــــن الأضـــــغاث

نشـــــكر مـــــن بلغـــــه منـــــاه علـــــى نوالـــــه الـــــذي ســـــناه

وننجـــــي نهـــــج صـــــلاة باديـــــا بخـــير مـــن جـــاء الإنـــام هاديـــا

مبينـــــــا دلائـــــــل التوحيـــــــد وموضـــــــح طرائـــــــق التســـــــديد

محمـــــد خـــــير البرايـــــا المنتقـــــى أجـــل مـــن خـــاف الإلـــه واتقـــى

صـــــلى عليـــــه الله مـــــع أصـــــحابه وآلـــــه الـــــراوين عـــــن ســـــحابه

مـــا اعـــترف العبـــد الفقـــير ذو العـــدم للـــــــرب باســـــــتغنائه وبالقـــــــدم

وبعـــــــد فـــــــالعلوم و العـــــــوارف مـــــن أمهـــــا يـــــأوي لظـــــل وارف

وروضـــــــة أزهارهـــــــا تضـــــــوعت لأنهـــــــا أفنإنهـــــــا تنوعـــــــت

ولـــــيس يحتـــــاط بهـــــا نبيـــــل إذ ذاك أمـــــــر مالـــــــه ســـــــبيل

فليصـــــرف القـــــول إلى مـــــا ينفعـــــه شـــــرعا وفي أوج الأجـــــور يرفعـــــه

[1] - أحمد المقري، نفح الطيب،المصدر السابق، ج2، ص ص424. 426.

وإن في علـــــم الأصـــــول ديـــــن هـــدى وخـــيرا جـــل عـــن تنبيـــين

لأنـــــه أصـــــل يعـــــم النفـــــع بـــــه وكـــــل مـــــا ســـــواه فـــــرع

وكيـــــف يعبـــــد الآلـــــه مـــــن لا يعرفـــــه وعـــــن رشـــــاد ضـــــلا

فهـــــو الـــــذي لاتقبـــــل الأعمـــــال إلا بـــــــه وتـــــــنجح الأمـــــــال

وإنـــــني كنـــــت نظمـــــت فيـــــه لطالـــــــب عقيـــــــدة تكفيـــــــه

سميتهـــــــا إضـــــــاءة الدجنـــــــة وقـــــد رجـــــوت أن تكـــــون جنـــــه

وبعـــــــد أن أقرأتهـــــــا بمصـــــــر ومكـــــة لـــــبعض أهـــــل العصـــــر

درســـــتها لمـــــا دخلـــــت الشـــــاما بجـــــامع في الحســـــن لا يســـــامى

وكـــــان في المجلـــــس جمـــــع وافـــــر مـــــن جلـــــة بـــــدورهم ســـــوافر

مـــــنهم فريـــــد الـــــدهر ذو المعـــــالي فخـــــر دمشـــــق الطيـــــب الفعـــــال

أحمـــــد مـــــن راح لعلـــــم واغتـــــدى وشـــــام أنـــــوار الفهـــــم فاهتـــــدى

العـــــالم الصـــــدر الأجـــــل المـــــولى مـــــن وصـــــفه الممـــــدوح يعـــــي القـــــولا

الإجـــازات النشريـــة

- **إجازة أبو العباس المقري لخطيب الحرم[1] :**

أحمد من زين تاج الدين بجوهر الرواية الثمين، وخص من بين الورى أعلاما بالعلم حتى أسندوا أعلى ما، وصلوات روحها موصول، على الذي زكت الأصول، على الذي زكت الأصول، المرسل المرفوع قدره على سائر خلق الله جل وعلا، وفضله المشهور .مقطوع به صلى عليه ربنا مع آله وصحبه من تلا من كل حبر أمره قد اعتلا وبعد:

فالعلم كما لا يخفى أشرف ما يعني به من وفى لاسيما علم الحديث النامي بنسبته لسيد الأنام ولم يزل في كل عصر جلة تعنى به من أهل هاذي الملة إلى زماننا الذي قد ظهرت فيه أمور أدنفت و أسهرت، وكان من أعظم حبر طلعا بدرا بأفق مكة قد سطعا، الإمام الأوحد حاوي المفاخر التي لا تجحد خطيب هذا البلد الأمين المالكي الصدر تاج الدين.

فهو الذي في البحث عنه ينتقي لازال في أوج السعود يرتقي، وقد يدعاه منه حسن الظن للاستجازة والأخذ عني أمثله يطلب ذا من مثلي مع قصوري وعظيم جهلي ولست أهلا أن أجاز فضلا عن أن أجيز من يجوز الخصلا وأن أكن كمن إلى صنعا جلب وسيا، فقد أسعفته بما طلب وها أنا أجزته بكل ما رويته وبالقصور معلما على شروطه التي قد قررت لدى ذوي الفن وقد ما حررت مثل الموطأ الإمام مالك، عمدة كل مقتف وسالك فقد قرأ على منه صدرا وهو بما قد نال منى أدرى، كذا الصحيحان وباقي المتون مع المساند التي في السنة وكل ما صنفته من نثر مع النظام قله والكثير وما رويت عن شيوخ طرا، والله أرجو إن ينيل الأجرا. وأحمد المقري خط عن عجل مفتقرا لربه عز وجل.

[1]– أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق ، المصدر السابق، ص90.

- **إجازة شهاب الدين أحمد المقري لابن الشيخ أحمد بن القاضي[1]:**

بسم الله الرحمان الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الحمد لله الذي كسا العلماء من الرواية الحلل الضافية، وحلاهم بجواهر الدارية التي المحاسن منها غير خافية والصلاة والسلام على من خصه الله يالكمالات الوافية، والرضى عند آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان من الرواة المهتدين العالمين المسندين الذين مناقبهم وافرة وافية وبعد:

فقد أجز الشاب الموفق بفضل الله الناشئ في حجر الطلب والتحصيل ، الباني فروع فهمه على قواعد الأصول. فلله التفريع والتأصيل، الشهاب النجيب الشيخ أحمد ابن القاضي شهاب الدين الشهير بالعجمي، حفظ الله شبابه ويسر للخير أسبابه، بكل ماتجوز لي وعني روابته من مؤلف ومجموع ومقروء ومجاز ومسموع، على الشرط المعتبر عند أصحاب الأثر.

وقد حضرني أنبته الله نباتا حسنا في عدة دروس في المنطق والأصلين، والله يمنحني وإياه جميع الإخوان من رضوانه ما فيه قره العين

[1] - أحمد المقري، رحلة المقري إلى المغرب والمشرق ، المصدر السابق،ص 89.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

1- المقري أحمد : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،ج1، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت: 1988.

2- المقري أحمد: فتح المتعال في مدح النعال. وهو مخطوط بالصادقية ، تونس، رقم 975.

3- المقري أحمد: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحاضرتين مراكش وفاس،ط2، تقديم: عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط2، 1983.

4- المقري أحمد: رحلة المقري إلى المغرب والمشرق، تح: محمد بن معمر، ط1، مكتبة الرشاد، منشورات مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا، وهران:2004 .

5- الحفناوي أبو القاسم محمد: "تعريف الخلف برجال السلف،"تقديم: عبد الرؤوف القاسمي الحسني، ج 1،المؤسسة الوطنية ، د ط، الجزائر:1991 .

6- العياشي أبو سالم عبد الله: "الرحلة العياشية"، تح: سعيد الفاضلي وسليمان القرشي, مج,1, ط01، دار السويدي للنشر ، أبو ظبي, 2006 م.

7- المحبي محمد أمين: خلاصة الاثرفي أعيان القرن الحادي عشر، ج1دار الكتاب الاسلامي، بيروت، د.س.

8- الناصري أبو العباس أحمد: "الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى الدولة السعدية"، تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري،ج6، الدار البيضاء، ،1955.

المراجع:

01– البغدادي إسماعيل باشا: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت: 1951م،مج 01.

02- بوعزيز يحي: "أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة"، 1_2، دار البصائر الجزائر 2009.

03- عبد الحق حميش, محفوظ بوكراع بن ساعد: موسوعة تراجم علماء الجزائر علماء تلمسان وتوات, دار زمورة, الجزائر 2011م .

04–بشير ضيف: فهرست المعلمة التراث الجزائري بين القديم والحديث، مراجعة: عثمان بدري، ط2، منشورات تالة، الجزائر 2007م .

05- حسن محمد عبد الغني: "المقري صاحب نفح الطيب "، الدار القومية، القاهرة، د س.

06- حجي محمد: الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي، المطبعة الوطنية ,الرباط: 1964م.

07– محمد خيط: المقري أبو العباس أحمد بن محمد مؤلف نفح الطيب 986هـ1041. 1578، 1631م،دار المدني: البلد.

08- محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية شرقية، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة:1970م،

09–أبو القاسم سعد الله، "أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر": ج1، الجزائر: ص178

10– عادل نويض: معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر: ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت: 1980م.

- **المجلات:**

01- ابتسام مرهون الصفار: المقري التلمساني والتواصل بين المغرب والمشرق، الذخائر، العددان 11،12، صيف_ خريف، 2002.

- **القواميس والفهارس:**

- الزركلي خير الدين : "الأعلام":(قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ج1 ،دار العلم للملايين، بيروت: 1980.
- الحموي ياقوت: "معجم البلدان "، مج 5، دار صادر، بيروت:1977،.
- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير: فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، ط2، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت: 1982م.

الفهـــارس

ـا ـ
أحمد باب التمبكتي 12 أحمد المنصور الذهبي 12 أبي بكر العثماني 15 إبراهيم بن محمد السوسي ص 44 إبن جلال البكري ص 24 أبو الوليد الباجي ص 74 آبو ذر الهروي ص 71 أبو عبد الله محمد بن أبي زكريا أبي عيسى موسى بن الامام التلمساني ص 56
ـب ـ
إبن شاهين 18- 19 إبن غصين 18
ـز ـ
الازهر الشريفي ص 54 زياد بن عبد الرحمن بن زياد ص 95
ـع ـ
العفيق المراكشي ص 484
ـق ـ القاضي أبا عبد الله محمد بن عيسى ص 26
ـم ـ

محمد الدلائي 16
محمد الهواري12

فهرس الأماكن

البلدان	الصفحة
الجزائر	2-1
الاندلس	19
القاهرة	19-10-7
المغرب الاوسط	7
المغرب الاقصى	12
الشام	18
الزيتونة	15
المدينة المنورة	17-16
قسنطينة	1
مقرة	1
افريقيا	2-1
فاس	13-12-9-5
دمشق	19-18-16-9-7
مصر	18-17-16-13-15-1
مكة	17-16-14
تونس	14
جدة	17
بيت المقدس	17
غزة	18

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الاهداءات	
الشكر	
قائمة المختصرات	
المقدمة	01
الفصل الاول: أحمد المقري التلمساني حياته وتعليمه	
المبحث الأول: نشأة المقري ودراسته	05
المبحث الثاني: مؤلفات ورحلات المقري	10
خلاصة الفصل	15
الفصل الثاني تجليات التواصل الحضاري بين المغرب والمشرق	
المبحث الأول: رحلة المقري إلى المشرق ومحطاتها ووفاته	17
المبحث الثاني: هجرات المغاربة إلى المشرق وإسهاماتها في التواصل بين المنطقتين.	24
خلاصة الفصل	32
الفصل الثالث: أثر المقري التلمساني في بلاد المشرق الاسلامي	
المبحث الأول: الإجازة في تواصل المقري التلمساني بالمشارقة	34
المبحث الثاني :ثناء علماء الشام على المقري التلمساني	41
خلاصة الفصل	44
خاتمة	46
الملاحق	50
قائمة المصادر والمراجع	58
فهرس الأعلام	62
فهرس الأماكن	64
فهرس الموضوعات	65

مختصـــرات البحـث:

هـ: هجرية

م: ميلادية

ج: الجزء

ط: الطبعة

ط خ: طبعة خاصة

د ط: دون طباعة

د س: دون سنة

تح: تحقيق

تر: ترجمة

ملخص

نستخلص في الاخير ان المقري التلمساني قام بدور حضاري وفكري ساهم في توسيع معارفه وتنويعها حتى غدا القطب الفكر والأدب والتاريخ في المغرب ،مما ادى الى امتداد جذوره عبر مراحل تاريخية طويلة ،التي ادت الى نشر علمه في ارجاء العالم بالإضافة الى اراء العلماء التي تجلت في مدحه من خلال الاجازات التي كان يمنحها لهم ،مما ادى الى انهاء ومحو الفوارق المصطنعة سياسيا وجغرافيا بين المنطقتين.

Abstract

We conclude that the Tlemceni headquarters played a cultural and intellectual role that contributed to the expansion and diversification of its contacts until tomorrow, the pole of thought, literature and history in Morocco. This led to the extension of its roots through long historical stages, which led to the dissemination of its knowledge throughout the world in addition to the opinions of scientists Through the leaves that he was giving them, which led to the end and erase the artificial differences politically and geographically between the two regions.